جامعة الزّاوية

إدارة الدّراسات العليا والتّدريب

كُليّـــــــــــة الآداب

قســـم اللّغة العربيّـــة وآدابهـــا

شعبة الدّراسات اللّغويّة

الاتّساق والانسجام النّصّي من خلال سورة النّور

دراسة مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)

فِي الدّراسات اللّغوية

إعداد الطالبة:

مروة مروان عبد الكريم خالد

إشراف الدّكتور:

إمحمد علي أبو غنيمة

الدّرجة العلميّة: أستاذ مشارك

(1444هـ-2022م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

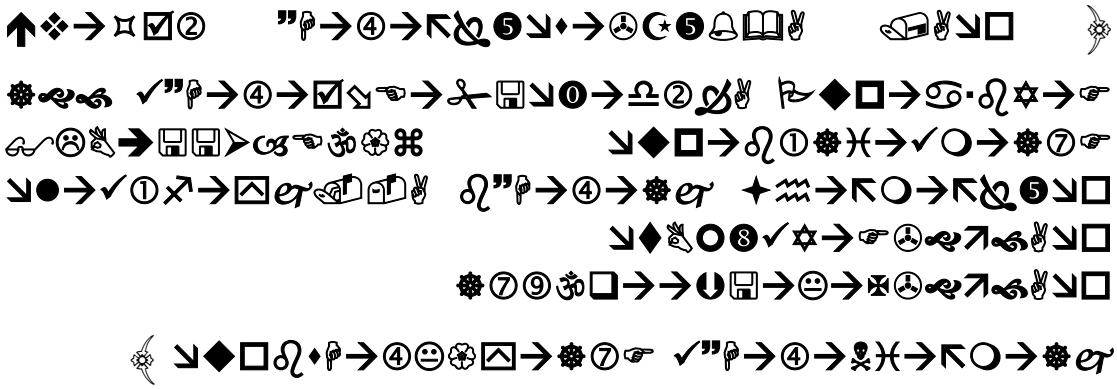

صدق الله العظيم

"سورة النّحل الآية 78"

الإهـــــــداء

إلى خالقي وبارئي الذي وهبني كلّ النّعم وجعلني من المسلمين
إلى حبيب قلبي محمد – صلّى الله عليه وسلّم- الذي أنار الدّنيا برسالته الغرّاء

إلى روح أبي الطّاهرة الذي لم يألُ جهدًا في تربيتي وتعليمي
(**رحمه الله**)

إلى من علمتني معنى الحياة، وسهرت على راحتي إلى نبع الحنان
(**أمـــــــي**)

إلى رفيق دربي
(**زوجي العزيز**)

إلى الشّموع التي تضيء حياتي
(**أبنائي**)

إليهم جميعًا أهدي هذا البحث، وأرجو من الله أن ينال التّوفيق والسّداد.

الشّكـــــر والتّقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر والتّقدير إلى كلّ من كان له فضل في إنجاز هذا البحث ، وأخصّ بالشّكر إدارة الدّراسات العليا والتّدريب/ جامعة الزّاوية، وعلى رأسها د.إمحمد علي أبو غنيمة، الذي أفادني في هذا البحث، بنصائحه القيّمة، وتوجيهاته السّديدة، كما أشكر أعضاء هيئة التّدريس بقسم اللّغة العربيّة وآدابها جامعة الزّاوية، ولا يفوتني أن أشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد لتقويم هذه الدّراسة؛ لتكون في أفضل صورة، وإلى أحبتي في كلّ مكان.

الباحثة

المقـــــدّمة:

الحمد لله حمد الشّاكرين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، سلامًا طيّبًا مباركًا إلى يوم الدّين وبعد...

فلمّا كان التّواصل الإنساني يُنجز بالنّصوص والخطابات اتّجه الدّرس اللّساني الحديث إلى دراسة النّصوص وتحليلها، وذلك بعد أن فشلت الجملة في تفسير الكثير من الظّواهر اللّغويّة، إذْ كانت تشرح معاني الألفاظ شرحًا معجميًّا بعيدًا عن النّصّ وعن سياقه الخارجي، فالتّحليل على مستوى الجملة أصبح غير كافٍ لمتطلبات الدّرس اللّغوي، ومع ذلك استفادت اللّسانيات النّصّيّة من نحو الجملة وجعلته منطلقًا أساسيًّا لها في البحث.

ولأجل تحليل النّصوص وتفسير معانيها وفق لسانيات النّصّ، لابد من توفر جملة من الوسائل والمعايير التي تُحقّق للنّصّ وحدته الشّاملة، ومن هذه الوسائل: الاتّساق، والانسجام، فهما من أبرز المعايير النّصّيّة والأكثرها فعاليّة في ترابط النّصوص، إذ يعمل الاتّساق على الرّبط النّحوي الشّكلي، ويُسهم في ثبات النّصّ واستقراره، ويجعل من اللّغة أكثر تأثيرًا، أمّا الانسجام فهو يعمل على التّرابط الدّلالي للوحدات النّصّية بآلياته المختلفة.

ومن هنا جاء موضوع البحث الموسوم بـ(الاتّساق والانسجام النّصّي من خلال سورة النّور دراسة نظريّة تطبيقيّة)، ومن أهمّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع؛ رغبتي في التّعرّف على هذا الحقل المعرفي وعلى معالجته، لأنّ الحكم على النّصوص يكون من خلال اتّساق مبانيها، وانسجام معانيها. أمّا عن سبب اختياري لسورة النّور؛ فقد كانت السّورة كافية لإجراء الدّراسة عليها، كما أنّها سورة الآداب، والأخلاق، والتّربية الإسلاميّة الهادفة، إضافة إلى أنّ القرآن الكريم أوضح نصّ تظهر فيه معالم الاتّساق والانسجام النّصّي.

وجاءت هذه الدّراسة لتُحقّق عدّة أغراض، أهمّها: الكشف عن مظاهر الاتّساق النّصّي في سورة النّور، وتحليلها؛ من أجل الوصول أخيرًا إلى انسجامها الدّلالي، وتهدف هذه الدّراسة أيضًا إلى عقد مزاوجة بين التّراث العربي القديم وعلم النّصّ الحديث، فالنّحاة القدامى، والنّقاد، والبلاغيون، هم أصحاب الفضل في وضع الأسس المتينة، والقواعد العامة لهذ ا الحقل المعرفي.

وقد استفادت هذه الدّراسة من العديد من الدّراسات السّابقة التي كان لها عظيم الأثر في إثراء هذه الدّراسة، وكانت تتّفق مع هذه الدّراسة في صلب الموضوع، وتختلف عنها في تناول بعض الجزئيات وفي مادة التّطبيق، ومن الدّراسات التي اطّلعت عليها وساعدتني كثيرًا في بحثي:

– السّبك النّصّي في القرآن الكريم دراسة تطبيقيّة في سورة الأنعام، أحمد حُسين حيّال، جامعة المستنصريّة، العراق، فقد عرّف الباحث في هذه الدّراسة ببعض المصطلحات الأساسيّة في نحو النّصّ (النّصّ، والنّصّيّة، ولسانيات النّصّ)، وبيّن دور السّبك النّحوي (الإحالة، الحذف، والشّرط، والعطف) والسّبك المعجمي (التّكرار، والمصاحبات المعجميّة) في سبك نصّ سورة الأنّعام، ومن أهمّ النّتائج التي توصّل إليها هذا البحث: أنّ وسائل السّبك بنوعيها (النّحوي)، و(المعجمي) قد أدّت وظيفة دلاليّة في سورة الأنّعام، وهي التّأكيد على الموضوع الأساسي للسّورة، وهو موضوع الألوهيّة والتّوحيد، فضلًا عن دورها في تحقيق التّرابط الشّكلي في السّورة.

– الاتّساق في القرآن الكريم دراسة في نحو النّصّ سورة التّوبة أنموذجًا، فوزية سالم أحمد الحراري، جامعة الزّاوية، قسمت الباحثة هذه الدّراسة إلى ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتتلوها خاتمة، فقد عرّفت الباحثة في التّمهيد بالاتّساق، والنّصّ، والنّصّيّة، والتّطور التّاريخي لعلم النّصّ، وبيّنت العلاقة بين الجملة والنّصّ، وتناولت في الفصل الأوّل: الاتّساق ووسائله عند المحدَثين الغربيين والعرب، وعند العرب القدماء، وخصّصت الفصل الثّاني للحديث عن الاتّساق النّحوي في سورة التّوبة

(الإحالة، الاستبدال، الحذف)، أمّا الفصل الثّالث، فقد كان الحديث فيه عن الاتّساق المعجمي في سورة التّوبة ودوره في ترابط السّورة واتّساقها، ومن أهمّ النّتائج التي توصلت إليها هذه الدّراسة، أنّ الجملة هي المرتكز الأساسي للوصول إلى دراسة النّصّ، وأنّ الاتّساق بنوعيه: (النّحوي)، و(المعجمي) قد حقّق الاتّساق المتين بين أجزاء السّورة.

– الانسجام الدّلالي في سورة مريم، سميّة حديد ومريم بوشمال، جامعة منتوري، قسطنية، وقد تناولت الباحثتان في هذه الدّراسة مبادئ الانسجام وآلياته، منها: المناسبة، ودور المتلقي وأهمّيته في الحكم على النّصوص، وتوصّل هذا البحث إلى نتيجة مفادها: إنّ تحليل انسجام نصّ ما أمر نسبي، يرتبط بالقارئ وبالسّهولة التي يجدها في تأويل نصّ ما ضمن سياق معين.

– التّماسك النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق سورة الحجر أنموذجًا، فطومة لحمادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عرّفت الباحثة في هذه الدّراسة بالتّماسك النّصّي، وبأهمّ الأدوات التي تُسهم في تحقيقه على المستويين الشّكلي (التّكرار، وردّ العجز على الصدر، والمطابقة، والتّوابع، والحذف)، والدّلالي (المناسبة، وعلاقة التّضاد، والإجمال والتّفصيل).

واقتضت طبيعة الدّراسة أن تكون في ثلاثة فصول يسبقها مدخل وتتلوها خاتمة، تناولت في المدخل بعض المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وآراء اللّسانيين حولها، وهي: النّصّ، والنّصّيّة، ولسانيات النّصّ، ثم انتقلت إلى الفصل الأوّل وكان بعنوان: الاتّساق والانسجام النّصّي، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث: وقفت في المبحث الأوّل على مفهوم الاتّساق في اللّغة والاصطلاح، وتناولت في المبحث الثّاني مفهوم الانسجام لغةً واصطلاحًا، ثم انتقلت إلى المبحث الثّالث، وكان الحديث فيه عن ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي في التّراث العربي.

وكان الفصل الثّاني بعنوان: آليات الاتّساق النّصّي في سورة النّور، وهو فصل يترافق فيه الجانبان النّظري والتّطبيقي، وقسمته إلى أربعة مباحث، كان الحديث في المبحث الأوّل عن الإحالة، مفهومها، وأنواعها، ووسائلها، وتحليل نصّي للسّورة من خلال الإحالة، والمبحث الثّاني: مفهوم الوصل وأقسامه، وتحليل نصّي للسّورة من خلال الوصل، والمبحث الثّالث: مفهوم الحذف وأنواعه، وتحليل نصّي للسّورة من خلاله، وخصّصت المبحث الرّابع للحديث عن الاتّساق المعجمي ودوره في اتّساق سورة النّور، تناولت في المطلب الأوّل آلية التّكرار، مفهومها، وأنواعها، وتحليل نصّي للسّورة من خلال التّكرار، والمطلب الثّاني عقدته للحديث عن التّضام ودوره في اتّساق سورة النّور.

أمّا الفصل الثّالث فهو أيضًا فصل يترافق فيه الجانبان النّظري والتّطبيقي ويحمل عنوان: آليات الانسجام النّصّي في سورة النّور، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل: السّياق، مفهومه، أنواعه، وأهمّ السّياقات الواردة في السّورة، والمبحث الثّاني: البنية الكبرى والعلاقات الدّلاليّة، تناولت في هذا المبحث مفهوم البنية الكبرى ووظيفتها، والبنية الكبرى في سورة النّور، وتحدثت فيه أيضًا عن مفهوم العلاقات الدّلاليّة وأنواعها، متبوعة بتحليل نصّي لبعض العلاقات الدّلالية الواردة في سورة النّور.

وقد حرصت في هذه الفصول على تحقيق موازنة منهجيّة بين حجمها، إلا أنّ طبيعة المادة العلميّة حالت بعض الشيء دون ذلك، إذ توسع الفصلان الثّاني والثّالث بعض الشيء عن الفصل الأوّل؛ وذلك للمزاوجة بين الجانبين النّظري والتّطبيقي في هذين الفصلين، مما أحدث تفاوتًا قليلًا بين حجم الفصول.

ثم أوردت بعد ذلك الخاتمة، التي أوجزت فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة.

ثم أدرجت مصادر الدّراسة ومراجعها التي تفاوتت ما بين القديمة والحديثة، وما بين العربيّة والغربيّة (المترجمة)، وقد جعلت لها ثبتًا في آخر البحث، ورتّبتها ترتيبًا هجائيًا.

واعتمّدت هذه الدّراسة المنهج الوصفي الآخذ بطريقة التّحليل، هذا المنهج الذي فرضته طبيعة الدّراسة، والذي يتماشى مع الدّراسات التّطبيقيّة القرآنيّة، إذْ من خلاله يتمّ وصف الظّاهرة اللّغويّة وتحليلها، وذلك على حسب طبيعة المادة اللّغويّة الواردة في الفصول.

وقد واجهتني بعض الصّعوبات أثناء دراستي، وعلى رأس هذه الصّعوبات: صعوبة الحصول على بعض المراجع التي تخدم موضوع بحثي، ومن هذه المراجع كتاب (الاتّساق في الانجليزيّة) لـ"هاليدي" و"رقيّة حسن"، إذْ كنت في أحيان كثيرة أعتمد على الكتب المترجمة وكتب علماء النّصّ العرب المحدَثين في النّقل عن مؤلفي هذا الكتاب، إضافة إلى عدم إجماع العلماء والمترجمين على مصطلح واحد ومحدّد للمصطلحين (الاتّساق) و(الانسجام)، وسيتمّ توضيح ذلك في الفصل الأوّل من هذا البحث.

وأريد أن أنبّه في هذا المقام إلى أنّني قد نسخت الآيات القرآنيّة من المصحف الرّقمي؛ ليتمّ نقلها كما وردت من المصحف الشّريف ولتفادي أي أخطاء قد تقع بدون قصد.

وفي النّهاية أودّ أن أتقدّم بالشّكر لكل من ساعدني على إتمام هذا البحث، وأفادني بمعلوماته القيّمة، وأخصّ بالشّكر الدّكتور المشرف: إمحمد علي أبو غنيمة، الذي أشرف على هذه الرّسالة وخصّص لها الكثير من الوقت والجهد؛ لتكون الدّراسة على ماهي عليه.

والله ولي التّوفيق

الباحثة

مدخل

أوّلًا– النّصّ.

ثانيًا– النّصّيّة.

ثالثًا– لسانيات النّصّ (النّشأة والمفهوم).

مدخل

لا يستقيم الحديث عن (الاتّساق) و(الانسجام) وما اتّصل بهذين المفهومين من آليات وأدوات، دون التّعرف على بعض المفاهيم والمصطلحات النّصّيّة، التي تعدّ مرتكزًا أساسيًّا يتّكئ عليها المحلّل النّصّي في الدّخول إلى علم النّصّ، ومن هذه المصطلحات:

أوّلًا- النّصّ:

1- النّصّ لغة:

إذا رجعنا إلى معاجم اللّغة نجد أنّ كلمة (نصّ) تعني: (منتهى الشيء)، جاء في كتاب العين: "نَصَصْتُ الحديث إلى فلان نصًّا، أي رَفَعْتُهُ له...، والمِنصَّةَ التي تَقْعُدُ عليها العروسُ...، ونَصَصتُ الشيءَ: حَرَّكْتُه. ونَصَصْتُ الرجلَ: اسْتَقْصيتُ مَسْألتَه عن الشيء، يُقال: نصَّ ما عنده أي استقصاه وَنَصُّ كُلِّ شيءٍ: منْتَهَاه"[1]. والنّصّ "السّير الشديدُ حتَّى يستخرج أقصى ما عندها قال: ولهذا قيل: نَصَصْتُ الشيء رفعتُه. ومنه مِنَصَّة العروسِ. ونَصَصْتُ الحديث إلى فلان، أي رفعتُه إليه... وَنَصَصْتُ الرجلَ، إذا اسْتَقْصَيْتَ مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده... ويُقال نَصْنَصْتُ الشيء: حَرَّكْتُه"[2].

وقِيل: "ومن المجاز: نَصَّ الحديث إلى صاحبه... ونَصصتُ الرَّجُلَ إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتي استخرجته. وبلغ الشيء نَصَّه أي منتهاه"[3]. ويقول ابن منظور: "النّصّ: رفَعُك الشيء. ونصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا: رفَعَه. وكُل ما أُظْهِر فقد نُصَّ... ونَصَّ المتاعَ نصًّا: جَعَل بعضَه على

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: (نصص).

(2) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (نصص).

(3) أساس البلاغة، الزّمخشري، مادة: (نصص).

بعض... والنّصّ التعيين على شيء ما ونَصَّ الرجل نصًّا إذا سألة عن شيء حتي يستقصي ما عنده... ويقال نَصْنَصْت الشيء حركته"[1].

فالمتتبّع للدّلالات اللّغويّة لمادة (نصص) يجد أنَّها تعني: الرّفع، والضّمّ، وغاية الشّيء ومنتهاه، وكلّها من متطلبات النّصّيّة، ومن هنا جاءت التّسمية، فلا يطلق على النّصّ نصًّا إلا إذا كان متكاملًا من جميع الجوانب، فلا يعتريه نقص، ولا يشوبه خلل، محقّقًا للغرض الذي وُضع من أجله.

أمّا النّصّ في اللّغة اللاتينية وفي الكثير من اللّغات الأوربيّة الأخرى، يرجع إلى الجذّر اللّغوي نفسه، ويحمل الدّلالة نفسها، فهو مشتق من الأصل اللاتيني "Texere" الذي يعني: النّسيج، أو الأسياج المصفّرة، وقد تُرجمت كلمة "Text" إلى اللّغة العربيّة بمعنى نصّ [2].

وإلى مثل هذا أشار "رولان بارط" فقال: إنّ كلمة "Texte" تعني النّسيج، وهذا النّسيج يوصف بأنّه ستار يختفي ويكمن وراءه المعنى، وقد شُبه نسيج النّصّ بنسيج العنكبوت؛ لبراعة نسجه، ولما فيه من تسلسل في الأفكار، وتوالٍ في الكلمات، بحيث يتعلّق بعضه ببعض[3]. فتسلسل الكلمات وترابطها هي التي تضمن للنّصّ نصيته، وتربط أوله بآخره، وبالتّالي تحقّق اتّساقه وانسجامه.

وقد حاول بعض الباحثين المحدَثين عقد مقاربة بين أصل كلمة (النّصّ) في اللّغة العربيّة وبعض اللّغات اللاتينية الأخرى، فيرى الأزهر الزّناد أنّ معنى النّسيج الذي يحمله المصطلح "texte" ليس غريبًا عن تصوّر العرب للنّصّ، فالكلام عند

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (نصص).

(2) ينظر: مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، فولفانج هانيه من وديتر فيهفيجر، 4.

(3) ينظر: لذّة النّصّ، رولان بارط، 63.

العرب يكون نصًّا إذا كان نسيجًا، والنّصّ والنّسيج في بعض الأحيان يلتقيان، فالأوّل تركيب والثّاني ضمّ، والتّركيب والضّمّ شيء واحد[1].

2- النّصّ اصطلاحًا:

تعدّدت تعريفات النّصّ وتنوّعت ما جعل الباحثين لا يصلون إلى مفهوم محدّد للنّصّ، هذا التّباين والاختلاف مرجعه إلى اختلاف خبرات الباحثين، واختلاف المخزون الثّقافي، والتّجارب السّابقة لكل منهم، وفي هذا يقول الدّكتور أحمد عفيفي: "إذا كانت آراء النحاة القدامى والمحدثين قد تعددت حول تعريف الجملة. فإنّ النّصّ لم يكن أسعد حظًا من الجملة في ذلك، حيث تعددت تعريفاته وتنوعت... فبعض تعريفات النّصّ تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يُضيف على تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث تعتمد على التواصل النفسي والسياق"[2].

ورغم هذا الاختلاف لابد لنا أن نتناول بعض التّعريفات الاصطلاحيّة لمصطلح (النّصّ)؛ قصد توضيحها وتقريبها إلى الأذهان، فهو: "ما ازداد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصًّا في بيان محبته"[3]. ونجد لمصطلح (النّصّ) حظورًا عند الشّيخ الطريحي، يقول: "قد صحَّ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– والأئمة عليهم السلام، أنّ تفسير القرآن، لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والنّصّ الصريح، والنّصّ في اصطلاح أهل العلم هو اللفظ الدال على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم"[4].

---

(1) ينظر: نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزّناد، 6.

(2) نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 21.

(3) كتاب التّعريفات، السّيّد الجرجاني، 215.

(4) مجمع البحرين، الشّيخ الطّريحي: 186/4.

وهو: "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينهما بعدد من العلاقات"[1]. ومن التّعريفات التي تضع كلًا من المرسل، والمستقبل، والسّياق تحت المجهر النّصّي، تعريف محمد مفتاح، الذي يرى أنّ النّصّ "مدونه كلامية... وحدث يقع في زمان ومكان معينين...، يهدف الى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب... إلى المتلقي"[2].

ويُعرَّف أيضًا بأنّه: "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة، فيكون شكلًا لسانيًا للتفاعل الاجتماعي مسايرًا لمقومات معينة، فلا يشترط فيه الطول مادام قابلًا للتقسيم"[3]. فعناوين الصّور مثلًا، والأمثال، يمكن أن تُعدّ نصوصًا[4]. فالشّيء المهمّ هو الرّسالة التي يحويها النّصّ، وهذا يعني أنّ طول النّصّ وقصره ليس شرطًا في التّركيب اللّغوي.

وإلى مثل هذا يذهب "هاليدي" و"رقية حسن" على حسب ما نقل عنهما صبحي الفقي، فالنَّصّ هو : "وحدة اللغة المستعملة، وليس محددًا بحجمه... والنّصّ يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة...، وأفضل نظرة للنص أنه وحده دلالية"[5]. إذًا فالجملة ليست مجرّد مجموعة من الكلمات، بل إنّ علاقة هذه الكلمات بنيويًا هي التي تجسّد الجملة.

و"جوليا كرستيفا" تحدُّ النّصّ بأنّه: "جهاز غير لساني يعيد توزيع اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط جديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنّصّ إذن انتاجية"[6].

---

(1) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، 35.

(2) تحليل الخطاب الشّعري استراتيجية التّناص، محمد مفتاح، 20.

(3) المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وتحليل الخطاب، نعمان بوقرّة، 22.

(4) ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري ،100.

(5) علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي:29/1.

(6) علم النّصّ، جوليا كرستيفا، 21.

ونستنتج من خلال ما سبق، أنّ النّصّ كلام متّسق ومترابط، يتم في زمانٍ ومكانٍ محدّدين، ويكون بين متكلمٍ، ومتلقٍ، أو أكثر، فضلًا عن الاتّفاق الحاصل بين معناه اللّغوي والاصطلاحي، فالنّصوص ليست أكثر من تتابعات من الوحدات الصّرفيّة جيّدة السّبك.

ثانيًا- النّصّيّة:

1- مفهومها:

ارتبط النّصّ بمصطلح آخر لا يقل عنه أهميّة يُعرف بمصطلح (النّصّيّة)، وقد خَصّت النّصّ بالدّراسة من حيث كونه بنية مجرّدة يتولّد بها جميع ما نسمعه أو نقرؤه، ومن أجل أن يتحقّق لكل نصّ نصّيته لابد له أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغويّة التي تحقّق له وحدته الشّاملة، وهذه الوسائل هي خصائص ومعايير تُميّز بين النّصّ واللانصّ[1].

إضافة إلى تلك الخصائص والمعايير، لابد لنا أن نأخذ بعين الاعتبار كل أطراف الحدث الكلامي في التّحليل النّصّي (المرسل، المتلقي، السّياق، عناصر الرّبط اللّغوي)، فمتكلّم اللّغة العارف بخصائصها هو وحده القادر على أن يحكم بنصّيّة ما تلقاه، إمّا أنّه يشكّل كلًا موحدًا، أو أنّه مجرّد حشو، ورصف للكلمات والجمل، دون أي رابط يجمعها ويؤلف بينها[2].

وتُعرّف النّصّيّة بأنّها: "مجموعة الطرق التي تُستحضر لتكوين نص نحوي، واستمرارية خطابية، وتأخذ تمثيلية سيميائية للخطاب، فالنّصّيّة تقتصر على دراسة

(1) ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 12، 13.

(2) ينظر: اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، 220.

النّصّ فحسب، إذْ تكاد تجرهما في الإصغاء الى قوله ولكن مع ذلك لم تغفل الإلمام بالأحداث العامة والخاصة"[1].

2- معاييرها:

أمّا ما يخصّ معايير النّصّيّة، فقد حُدّدت سبعة معايير تجعل من النّصّيّة أساسًا لإيجاد النّصوص واستعمالها، وهي:

أ- الاتّساق: ويطلق عليه أيضًا (التّرابط الرّصفي)، وهو الإجراءات المستعملة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النّصّ الظّاهرة، بواسطة جملة من القواعد النّحويّة.

ب-الانسجام: ويسمى أيضًا بـ(التَّرابط المعنوي)، وهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النّصّ، بواسطة وسائل تشتمل على العناصر المنطقيّة، كالسّببيّة، والعموم والخصوص.

ج- القصد: ويعني أن النّصّ ليس بنية عشوائيّة ، وإنّما هو عمل مقصود به تحقيق الاتّساق والانسجام داخل النّصّ؛ كي يحقّق هدفه.

د- القبول: ويقصد به مدى استجابة المتلقي للنّصّ وقبوله له، من حيث إنّه نصّ ذو اتّساق وانسجام.

هـ- رعاية الموقف: ويطلق عليها المقاميّة، وتشتمل على العوامل التي تجعل النّصّ مرتبطًا بموقف حالي أو بموقف يمكن استرجاعه، وقد تكون هذه الوساطة جوهريّة، وقد تكون ضئيلة لابد لها أن تخضع للإدراك المباشر.

و- التّناص: أو ما يُسمى بـ(تبادل النّصوص) وهو العلاقة بين نصّ ونصوص أخرى مرتبطة به، تمّ التّعرف عليها في خبرة سابقة.

---

(1) عمليات فهم النّصّ واستيعابه في ضوء لسانيات النّصّ عند "مارغوت هاينمان وفولفنغ هاينمان"، سميرة حمودي وشفيعة خضير، رسالة ماجستير منشورة، 25.

ز- الإعلاميّة: وهي العوامل المؤثرة على الوقائع النّصّيّة أو الوقائع في عالم نصّي في مقابل البدائل الممكنة، فتكون الإعلاميّة عالية الدّرجة عند كثرة البدائل، ومع ذلك فإنّ لكل نصّ إعلاميّة صغرى، تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع[1].

وأكثر هذه المعايير شيوعًا وصلة بالنّصّ: الاتّساق، والانسجام، وليس من الضروري وجود هذه المعايير السّبعة مجتمعة في النّصّ، وإنّما يتحقّق الاكتمال للنّصّ بوجود أغلبها، وهذه المعايير لا يفهم أي واحد منها دون الأخذ بالعوامل الأربعة، اللّغة، والعقل، والمجتمع، والإجراء، ولابد من مبادئ تنظيميّة تمنح النّصّ قيمته، ليُعترف له بأنّه نصّ[2].

وقد تبنى هذه المعايير العديد من الباحثين في علم النّصّ، مع شيء من الإضافة والتّحوير، فأضاف "فولفانج" معاييرَ تعدّ شروحًا لمعايير "دي بوجراند"، منها: التّماسك، ويقصد به: ترابط الأبنية السّطحيّة في النّصّ، وتبعيتها لبعضها بعضًا، والتّناسق، ويقصد به: ترابط العلاقات الدّلاليّة، وأضاف المعلوماتيّة، وتتعلق بمقدار المعلومات الواردة في النّصّ، ويجب أن تكون بمقدار مناسب يتوافق مع المتلقي؛ كي يتحقّق التّواصل، وبالتالي تتحقّق النّصّيّة[3].

ومنهم من صنّف هذه المعايير إلى: ما يتّصل بالنّصّ في ذاته، وهما معيارا: (الاتّساق والانسجام)، وما يتّصل بمستعملي النّصّ، منتجًا، ومتلقيًا، وهما معيارا: (القصديّة، والتّقبليّة)، وما يتّصل بالسّياق المحيط بالنّصّ، وهي: (الإعلاميّة، والمقاميّة، والتّناص) [4].

---

(1) ينظر: مدخل إلى علم لغة النّصّ، روبرت دي بوجراند وآخرون، 11، 12، والنّصّ الغائب تجلّيات التّناص في الشّعر العربي، محمد عزام، 50، النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 103-105.

(2) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 106، 107.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، فولفانج هانيه من ودتير فيهفيجر، 93.

(4) ينظر: مجلة فصول، المجلّد (العاشر)، العددان (الأوّل والثّاني)، 154.

ثالثا- لسانيات النّصّ (النّشأة والمفهوم):

1- مفهومها:

نحو النّصّ، أو لسانيات النّصّ، أو علم اللّغة النّصّي، أو علم النّصّ، هو: فرع من فروع اللّغة، يهتمّ بدراسة النّصّ باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها: التّماسك، والإحالة، والسّياق النّصّي، ودور المشاركين في النّصّ[1].

ومن التّعريفات المتداولة لهذا الحقل المعرفي: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي، يبدأ من العلاقات بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النّصّ أو الخطاب بتمامه"[2]. وهو يأخذ بعين الاعتبار النّصّ المكتوب والمنطوق على حد سواء[3]. ونلحظ من خلال هذا التّعريف: أنّ علم اللّغة النّصّي لم يغفل المكونات الجمليّة، بل يضعها تحت مجهر التّحليل النّصّي.

وانطلق "هاليدي" و "رقية حسن" بحسب ما نقل عنهما عمر أبو خرمة من فكرة مفادها: "أنّ هذا العلم يدرس اعتبارات رابطة بين جمل لغويّة في متتالية نصّيّة، وهي: الإحالة، والوصل، والحذف، والاتّساق المعجمي"[4].

وفي الآخر يمكن أن نصل إلى مفهوم محدّدٍ وشاملٍ لنحو النّصّ، فهو العلم الذي يدرس النّصّ من جميع جوانبه، ويبحث في سماته، وأنواعه، مستعينًا بجميع

---

(1) ينظر: مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، فولفانج هانيه من وديتر فيهفيجر، 11، وعلم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 36/1.

(2) نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 55، 56.

(3) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 36/1.

(4) نحو النّصّ نقد النّظريّة وبناء اخري، عمر أبو خرمة، 81.

الطّرق، والوسائل، والعلوم التي تساعد في فهمه وتحليله؛ بهدف الوصول إلى الدّلالة التي أرادها منشئ النّصّ.

2- نشأتها وأسباب ظهورها:

إنّ الدّعوة إلى العناية بالبعد النّصّي في الدّراسات اللّغويّة الحديثة ليست وليدة الأمس القريب، بل لها امتداد تاريخي عريق، فقد أشار "دي سوسير" إلى الوحدة النّصّيّة، فالإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، بل بجمل وعبارات مترابطة، ولا معنى للكلمات إن لم توضع في علاقات تركيبيّة مع بعضها[1]، كما أدرك غيره من العلماء أهميّة المظهر النّصّي للّغة، ولكن لم تجد هذه الدّعوات طريقها إلى التّطبيق إلا مع "هاريس"، الذي نشر بحثًا بعنوان (تحليل الخطاب) عام 1952م، دعا فيه إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النّصّ المترابط، سواء في حالة النّطق أو الكتابة، كما اهتمّ بتوزيع العناصر اللّغويّة في النّصوص، والروابط بين النّصّ وسياقه الاجتماعي[2].

وتوالت الأعمال بعد "هاريس" حتي ظهر كتاب "هاليدي" و"رقية حسن" (الاتّساق في الإنجليزية) عام 1976م، كما عرفت اللّسانيات النّصّيّة مزيدًا من التّطور والضّبط المنهجي على يد "فان دايك"، وتعدّ هذه المحاولة الأكثر توفيقًا، فقد بحث في كتابه (النّصّ والسّياق) الذي نشره عام 1977م الأبنية الدّاخليّة والخارجيّة للنصوص، ووصف العلاقات التي تجمع بين تلك الأبنية، آخذًا بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيويّة، والسّياقيّة، والثّقافيّة[3].

---

(1) ينظر: مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، 60.

(2) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي ابراهيم الفقي: 23/1.

(3) ينظر: مجلة فصول، المجلّد العاشر، العدد الواحد والعشرون، 107، ومدخل الى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، 62.

وهناك عدّة أسباب دعت إلى انتقال الدّراسة من نحو الجملة إلى نحو النّصّ، منها:

أوّلًا- إنّ التّواصل بين المتكلمين لا يتمّ بواسطة كلمات معزولة، ولا بجمل وعبارات منفصلة، إنّما بواسطة إنجازات كلاميّة (النّصّ)؛ أي أنّ بترها عن سياقها لا يعطيها دلالة صادقة، وقد يطول هذا النّصّ، وقد يقصر، وكذلك بعض الوحدات اللّغويّة كالضّمائر، والرّوابط، لا تقوم بوظائفها على الوجه الأمثل إذا اقتصرت دراستها على حدود الجملة[1].

ثانيًا- يلجأ نحو النّصّ في تفسيراته إلى قواعد دلاليّة ومنطقيّة، إضافة إلى أنّه يُقدّم سياقات كليّة للأبنية النّصّيّة، وقواعد تماسكها، وهذا ما يفتقره نحو الجملة، فهو يحوّل اللّغة إلى وعاء فارغ خالٍ من أي مضمون[2].

ثالثًا- إن للنّصّ كما يرى "روبرت دي بوجراند" وظيفة برجماتيّة وهدفًا يُراد تحقيقه منه[3]، عكس الجملة، فهي عرضة للتّغيير بواسطة النّصّ، فيأتي إنتاج النّصوص وفهمها في صورة توالٍ من الوقائع والحالات.

نستنتج ممّا سبق أن اللّسانيات النّصّيّة مكملة للسانيات الجملة، فالنّصّ هو الوحدة المجاورة للجملة، ويجب أن يراعي علم النّحو ويأخذه بعين الاعتبار.

3- أهميتها وأهدافها:

إنّ الاهتمام بدراسة اللّسانيات النّصّيّة لا يعني التّقليل من شأن لسانيات الجملة -كما أسلفنا الذّكر- إذ تُشكل الأخيرة جزءًا كبيرًا لا يتجزأ من نحو النّصّ، وقد أجمع جلّ الباحثين على أنّ المهمّة الأساسيّة لنحو النّصّ تتمثّل في وصف العلاقات

(1) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 4، ومدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقيه، محمد الأخضر الصبيحي، 64، 65.

(2) ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، 119، 134، 135.

(3) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 88.

الدّاخليّة والخارجيّة للبنى النّصّيّة وتحليلها؛ بغية الوصول إلى اتّساقها، وانسجامها الدّلالي.

يري صبحي إبراهيم الفقي أنّ مهام لسانيات النّصّ تتمثّل في إحصاء الأدوات والرّوابط، ودورها في تحقيق التّرابط النّصّي ، مع عدم إغفال السّياق[1]. وأهمّ مهمّة لنحو النّصّ هي: "صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النّصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية"[2].

ومن مهام لسانيات النّصّ أيضًا، لفت انتباه الدّارسين إلى أنّ النّصّ ليس مجرّد وعاء لوحدات معجميّة، وإنّما هو بنية وعلاقات لها دلالات عميقة"[3]، كما أنّها تُقدّم خدمة كبيرة للتّرجمة، فإذا أردنا أن تكون التّرجمة واضحة، ودقيقة، ومطابقة للنّصّ الأصلي، فلابد أن نأخذ بعين الاعتبار الكثير من الأمور التي تتجاوز الكلمة المفردة، والجملة[4].

(1) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 56/1.

(2) التّماسك النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق سورة الحجر أنموذجًا، فطومة لحمادي، رسالة ماجستير منشورة، 13.

(3) مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، 60.

(4) ينظر: عمليات فهم النّصّ واستيعابه في ضوء لسانيات النّصّ عند "مارغوت هاينمان و"فولنغ هاينمان"، سميرة حمودي وشفيعة خضير، رسالة ماجستير منشورة، 23.

الفصل الأوّل
الاتّساق والانسجام النّصّي

المبحث الأوّل– مفهوم الاتّساق .

المبحث الثّاني– مفهوم الانسجام.

المبحث الثّالث– ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي في الثّراث العربي.

المبحث الأوّل
مفهوم الاتّساق

المطلب الأوّل- الاتّساق لغةً.

المطلب الثّاني- الاتّساق اصطلاحًا.

1- الاتّساق لغةً:

تعدّدت المعاني اللّغويّة للجذر (وسق) وتنوّعت بتنوع معاجم اللّغة، ولكنّ أغلبها بل وجُلّها يتّفق على أنّ الاتّساق هو: الاجتماع، والانضمام، والاكتمال، والانتظام، جاء في لسان العرب: "الوُسُوق ما دخل فيه الليل وما ضم – وقد وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ، وكل ما انضم، فقد اتّسَق. والطريق يأْتَسِقُ وَيَتّسق؛ أي ينضم؛ حكاه الكسائي. واتَّسق القمر: استوى، وفي التنزيل ﴿ ﴾[1]، قال الفراء: وما وَسَقَ؛ أي وما جمع وضم... ووسَقْت الشيء. أي جمعته وحملته. والوَسْق: ضم الشيء إلى شيء... واتَّسَقت الإبِلِ واسْتَوْسقَتْ اجتمعت، وقيل: كُل ما جُمِعَ فقد وُسِقَ. والاتّسَاقُ: الانتظام"[2].

وفي موضع آخر: "وَسَقه يَسقهُ: جَمَعَهُ وحَملهُ... وَوَسَّقَ الحِنْطَةَ تَوسِقًا: جَعَلَهَا وسْقًا وسْقًا. واسْتَوْسَقَتِ الإبِلُ، اجْتَمَعَتْ، واتَّسَق: انْتَظَمَ"[3].

ويُقال: "وَسَقَ الشيءَ: ضمَّه وجمعه. واتَّسق الشيءُ: اجتمع وانضمَّ وانتظم. واسْتَوْسَقَ الشيءُ: اجتمع وانضمَّ. يقال استوسقت الإبل والأمرُ: انتظم"[4]. وفي متن اللّغة: "وَسَقَهَ يَسِقُه وَسْقًا ووُسُوقًا: ضَمَّه وَجَمَعه وحمله. واتّسقَ يَتَّسِق ويأتَسِق الشيءُ: انضمّ وانتظم"[5].

أمّا المعاجم الغربيّة فلم تبتعد كثيرًا عن هذا المعنى الذي يقول بأنّ الاتّساق هو: الانتظام، والاجتماع، جاء في معجم "Oxford" أنّ الاتّساق هو "إلصاق الشيء

1() الانشقاق: 16- 18.

2() لسان العرب، ابن منظور، مادة: (وسق).

3() القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، مادة: (وسق).

4() المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة: (وسق).

5() متن اللّغة، أحمد رضا، مادة: (وسق).

بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذّرات بعضها ببعض لتعطي كلًا واحدًا"[1].

كما يلاحظ على المعاني اللّغويّة لمادة (وسق) أنّها تقترب من السّمات النّصّيّة التي تجعل من النّصّ وحدة دلاليّة لا تنافر بين مكوناتها؛ لأنّ عدم الاتّساق وعدم التّرابط يُخرج النّصّ من دائرة النّصّيّة.

2- الاتّساق اصطلاحًا:

اختلف المعنيون باللّسانيات النّصيّة على وضع ترجمة دقيقة ومحدّدة للمصطلح "Cohesion"، فقد انقسموا في تحديده إلى: السّبك[2]، والاتّساق[3]، والتّماسك[4]، والرّبط[5]، والتّضام[6]. وقد اختار البحث مصطلح (الاتّساق)؛ لأنّه المصطلح الأكثر وضوحًا واستعمالًا عند الباحثين، فضلًا عن التّطابق الحاصل بين مدلوله اللّغوي ومدلوله الاصطلاحي.

إذًا – وكما أسلفنا الذّكر – في المدخل التّمهيدي- فإنّ الاتّساق من أبرز المعايير النّصّيّة والأكثرها شيوعًا في النّصوص، فهو يختص بالوسائل التي تتحقّق بها خاصيّة الاستمراريّة في ظاهر النّصّ، والمراد بظاهر النّصّ: الأحداث اللّغويّة التي ننطق بها أو نسمعها، والتي نخطّها أو نراها، هذه الأحداث ينتظم بعضها مع

1() الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، محمود أبو ستة، رسالة ماجستير منشورة، 55، نقلًا عن Oxford, (Advanced Learners Encyclopedia), (Oxford: Oxford University press1989), p: 73

2() ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 299، والبديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، 77.

3() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 11.

4() ينظر: نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزناد، 15، وعلم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة: 93/1.

5() ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، 12، ونحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 90.

6() ينظر: مدخل إلى علم لغة النّصّ، روبرت دي بوجراند وآخرون، 25.

بعض، ولكنّها لا تشكّل نصًّا إلّا إذا توافر لها من وسائل الاتّساق، هذه الوسائل يطلق عليها مصطلح الاعتماد النحوي[1]، ويتحقّق الاعتماد النّحوي على مستوى الجملة الواحدة، أو فيما بين الجمل، أو في الفقرة والمقطوعة، أو بين الفقرات والمقطوعات، وأخيرًا يتحقّق في النّصّ برمّته[2].

ويرى محمد خطابي أن الاتّساق: هو التّماسك الشّديد بين الأجزاء المكوّنة لنصّ ما، ومن أجل وصف اتّساق هذا النّصّ يسلك المحلل طريقة خطيّة، متدرجًا من بداية النّصّ حتى نهايته بواسطة وسائل متنوّعة، كالضّمائر، والعطف؛ من أجل البرهنة على أنّ النّصّ يُشكّل كلامًا متآخذًا[3].

أي أنّه هو: "الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي السابق منها اللاحق"[4]، آخذًا بعين الاعتبار كل المستويات النّحويّة، والمعجميّة، والدّلاليّة، ويذهب صبحي إبراهيم الفقي إلى نفس هذا المعنى، فيرى أنّ الاتّساق هو: "العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النّصّ، وهذه العلاقة بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[5].

ومحمد الشّاوش يحدّ الاتّساق بقوله: "مجموع الإمكانيات المتاحة في اللّغة لجعل [أجزاء] النص متماسكًا بعضها ببعض"[6]، كما جعل علماء النّصّ الغربيون الاتّساق واجبًا وضروريًّا في كلّ النّصوص، ذلك أنّ الجملة تمتلك بعض أشكال التّماسك مع الجملة السّابقة مباشرةً أو اللاحقة، فالاتّساق عند "هاليدي" و"رقية حسن" حسب ما نقل عنهما تمّام حسّان يختصّ بالطّريقة التي تكون بها العناصر اللّغويّة

1() ينظر: مجلة فصول، المجلّد العاشر، العددان الأوّل والثّاني، 1991، 154.

2() ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 5.

4() لسانيات النّصّ بين النّظريّة والتّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، 23.

5() علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 95/1.

6() أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، محمد الشّاوش: 124/1.

ذات معانٍ يتّصل بعضها ببعض على أساس من القواعد النّحويّة بعدّة طرق منها: الإحالة، والحذف، والنّظم المعجميّة وغيرها[1].

فالظّواهر المحقّقة للاتّساق داخل النّصّ هي نفس الظّواهر التي تعمل داخل الجملة الواحدة، إلاّ أنّ الظّاهرة لا تكون لها دور اتّساقي متى جرت في حدود الجملة الواحدة؛ لأنّها تكون خاضعة لضغوط نظاميّة، بينما يكون لها هذا الدّور متى تجاوزت حدود الجملة؛ لأنّها تكون قد تحررت من تلك الضّغوط، وبالتّالي يتحقّق الاتّساق داخل النّصّ[2].

وينقسم الاتّساق على قسمين: الاتّساق النّحوي، والاتّساق المعجمي، فالاتّساق النّحوي يتحقّق من خلال الوسائل اللّغويّة التي تربط عناصر النّصّ وتحقّق اتّساقه، ومن هذه الوسائل: الإحالة بنوعيها، والعطف، والحذف، أمّا الاتّساق المعجمي فهو ينقسم على نوعين: (التّكرار، والتّضام) [3].

وتجدر الإشارة إلى أنّه كلّما ازدادت الوسائل الاتّساقيّة حُضورًا في نصّ ما، كلّما ارتفعت درجة الاتّساق فيه، ومن ثّم درجة النّصّية والعكس[4].

وفي الآخر نلاحظ من خلال استعراض المعاني الاصطلاحيّة للاتّساق النّصّي، أنّ الاتّساق يتحقّق بواسطة التّرابط الرّصفي القائم على النّحو في بنيته السّطحيّة، حيث المساحة للجمل، والتّراكيب، والتّكرار، والإحالات، والحذف وغيرها، فهو تفاعل الوحدات اللّغويّة لنصّ ما بواسطة علاقات ظاهرة على سطحه، تجعل منه كلامًا مترابطًا ومفهومًا لدى المتلقي.

1() ينظر: اجتهادات لُغويّة، تمّام حسان، 366.

2() ينظر: أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، محمد الشّاوش: 124/1.

3() ينظر: البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، 77، ولسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 16- 24.

4() ينظر: المصدر نفسه، 123.

المبحث الثّاني
مفهوم الانسجام

المطلب الأوّل- الانسجام لغةً.

المطلب الثّاني- الانسجام اصطلاحًا.

1- الانسجام لغةً:

إذا ما بحثنا في معاجم اللّغة نجد أنّ مادة (سجم) تعني: الانتظام، قال ابن منظور في معجمه: "سَجَمَتِ العين الدمع والسحابةُ الماء تَسْجِمهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسَجَمَانًا: وهو قطران الدمع وسَيَلانه، قليلًا أو كثيرًا... وانْسَجَمَ الماءُ والدمع فهو مُنْسَجِمُ إذا انْسَجَمَ؛ أي انصب...سَجَمَ العين والدمع والماء يَسْجُمُ سُجُوماً وسِجامًا إذا سال وانْسَجَمَ"[1].

و"سَجَمَ الدَّمْعُ سُجُومًا وسِجَامًا، ككتاب"[2]. ويُقال: "سَجَمت العينُ الدَّمعَ والسحابةُ الماءَ: قطرته وأسالته قليلًا أو كثيرًا... وانْسَجَم الكلامُ: انتظم"[3].

نلاحظ ان المعاني اللّغويّة لمادة (سجم) تدور حول الانتظام، والتّتابع، وعدم الانقطاع، وكل هذه المعاني من شروط النّصّيّة، فالنّصّ لا يكون منسجمًا ما لم تكن معانيه متتالية، ومترابطة، ومتحدّرة كتحدّر الماء المنسجم.

2- الانسجام اصطلاحًا:

يعدُّ القارئ المرتكز الأساسي الذي يُعتمد عليه في تأويل النّصّ من خلال فعل القراءة المراعي لآليات الانسجام، كالسّياق، والعلاقات الدّلاليّة، إذًا فالانسجام آلية يستقبل القارئ من خلالها النّصّ، إذ إنّه خاصيّة دلاليّة تتّصل بالعلاقات بين الوحدات التّعبيريّة المتجاورة داخل المتتالية النّصّيّة، فهو يتحدّد على مستوى الدّلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم والذّوات، وتصبح المتتالية النّصّيّة متماسكة دلاليًّا، عندما تقبل كل جملة فيها التّفسير والتّأويل[4].

وهذا يعني أنّ غياب علاقات الانسجام تمثّل عقبة في طريق المتلقي، فلا يُفهم النّصّ، ولا يحظى بقبول المتلقي، وبالتّالي يفقد نصّيته.

1() لسان العرب، ابن منظور، مادة: (سجم).

2() القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: (سجم).

3() متن اللّغة، أحمد رضا، مادة: (سجم).

4() ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، 236.

وقد اختلف المعنيون باللّسانيات النّصّية في ترجمة المصطلح الأجنبي "Coherence"، فقد انقسموا في تحديده إلى: الحبك[1]، والانسجام[2]، والتّماسك[3]، والالتحام[4]، وقد اختار البحث مصطلح (الانسجام)؛ لأنّه الأكثر وضوحًا، ودقّة، واستعمالًا، والأكثر مطابقة للمعاني اللّغويّة كما وردت في معاجم اللّغة.

والانسجام أعمّ من الاتّساق؛ لأنّه يتطلب من المتلقي بذل الجهد، وإعمال الفكر، وصرف الاهتمام جهة العلاقات الدّلالية الخفيّة التي تنظّم النّصّ وتولّده[5].

وقد انقسم علماء النّصّ في تحديدهم للانسجام على قسمين: فمنهم من يرى أنّ الانسجام موجود وكامن في النّصّ، ويتحقّق عن طريق التّرابط المعنوي للأفكار والجمل، يقول محمد عزّام: إنّ الانسجام هو: " الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص بحيث يمكن استعادتها"[6]. ويرى سعد مصلوح: أنّ الانسجام يختصّ بالاستمراريّة المتحقّقة في النّصّ التي تتجلى في منظومة من المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[7]. ويذهب "فان دايك" إلى نفس هذا السّياق، فنجده يعبّر عن الانسجام بقوله: "إن العلاقات بين الجمل في الجمل المركبة والتّتابعات هي بوجه خاص ذات طبيعة دلالية"[8]؛ أي أنّه هو التّماسك الدّلالي بين الأبنية الكبرى للنّصوص.

1() ينظر: البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، 141.

2() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 5، ومجلّة اللّغة والأدب، جامعة الجامعة، العدد اثنا عشر، 1997، 431.

3() ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، 143.

4() ينظر: النّصّ والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، 8-103.

5() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 6.

6() النّصّ الغائب تجلّيات التّناص في الشّعر العربي، محمد عزّام، 50.

7() ينظر: مجلّة فصول، المجلّد العاشر، العددان الأوّل والثّاني، 1991، 154.

8() علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، 48.

ومن العلماء من يرى أنّ الانسجام لا وجود له في النّصّ، فالقارئ هو الذي يخلقه بمعرفته، وبخبرته، وبتجربته للعالم التي تتقارب مع عملياته التّأويليّة، فيرى "براون ويول" أنّه لا وجود لنصّ منسجم في ذاته بعيدًا عن المتلقي، فالمتلقي هو الحكم على انسجام النّصوص من عدمها[1]، وذلك من أجل الوصول إلى فهم معقول ومتماسك لما أراد المتكلّم أو الكاتب إيصاله.

ونجد صبحي إبراهيم الفقي يأخذ بكلا الرّأيين السّابقين في تحديده للانسجام، فهو يعني: العلاقات التي تربط معاني الجمل في النّصّ مع مراعاة المتلقي والسّياق[2].

وخلاصة القول: إنّه يجب على كل نصّ أن يتّسم بسمات الاتّساق وسمات الانسجام؛ حتّى تكتمل نصّيته، ويُقضى له بالتّرابط الشّكلي والدّلالي.

1() ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، 32، 38، 323.

2() ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 94/1

المبحث الثّالث
ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي في الثّراث العربي

المطلب الأوّل- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّحويين.

المطلب الثّاني- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّقاد والبلاغيين.

إنّ المتتبّع لتراثنا العربي الكبير يجده زاخرًا بالدّلائل والإشارات النّصّيّة، فنجد أُسسًا لهذا الموضوع – الاتّساق والانسجام– في كتب المتقدّمين، ولا سيّما عند النّحاة والبلاغيين، وخاصّة البلاغة، فقد حاولت منذ القرن الأوّل الميلادي التّوفيق بين النّظرة اللّسانية والنّقديّة للأدب، وتناولت بعض المسائل النّصّيّة التي تنظر إلى النّصّ كلًا موحّدًا، كما تناولت أيضًا بعض الوسائل والآليات النّصّيّة التي تسهم في خلق اتّساق النّصّ وانسجامه.

وهذا يعني أنّ علم النّصّ علم عريق وله امتداد تاريخي طويل، فهو علم حديث بمصطلحاته، قديم بأفكاره وموضوعاته، وذلك لا يعني التّقليل أبدًا من الجهود الغربيّة التي تحاول رسم منهج جديد للدّراسات النّصّيّة.

وسأكتفي في هذا المبحث بذكر بعض الملامح النّصّيّة لآليات الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّحويين، والنّقاد، والبلاغيين، على أن أتناول هذه الآليات بشيء من التّفصيل في الفصلين القادمين.

1- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّحويين:

على الرّغم من أنّ مباحث النّحو العربي لم تخرج عن نطاق الجملة المفردة، وإن كانت أحيانًا تخرج إلى جملتين كما في الخبر الجملة، وجملة الحال... إلخ، فأنّ ذلك لا يعني الابتعاد عن دائرة النّصّيّة؛ فالنّصّ عند أصحاب النّظريّة – كما أسلفنا الذّكر في المدخل التّمهيدي– قد يكون كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، أو إشارة، أو علامة، فضلًا على أنّ الجملة عند النّحويين القدامى هي نصّ قائم بذاته، يقول ابن جني: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو ما يسميه النّحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد، وفي الدار أبوك"[1].

1() الخصائص، ابن جني: 17/1.

فالفائدة هنا هي فائدة المعنى، ومدى وضوح الدّلالة عند المخاطَب، ويؤكد هذه الحقيقة علماء النّصّ المحدَثين، فمعيار نصّيّة النّصوص تكمن في ترابط ألفاظها، وانسجام معانيها، وقبول المتلقّي لها.

ومن هذا المنطلق سأقوم بعرض بعض الملامح النّصّيّة عند النّحويين القدامى، فمن ملامح الاتّساق عندهم تنبههم إلى دور الضّمائر في الربط بين الجمل، فسيبويه استشعر بما يسمى بالإحالة الدّاخلية في النّصّ، وذلك عند تعليقه عن الآية الكريمة ﴿ [illegible] ﴾[1]، فضمير الفصل (هو) يُحيل إلى اسم سابق محذوف يدلّ عليه السّياق اللّغوي، والتّقدير: (ولا يحسبن الذين يبخلون البخل.....هو خير لهم)[2].

ويشترط ابن يعيش في جملة الخبر أن تكون مشتملة على ضمير يعود على المبتدأ؛ حتّى يترابط الكلام، يقول: "فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبرًا وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ولا تكون خبرًا عنه ألا ترى أنّك لو قلت زيد قام عمرو لم يكن كلامًا لعدم العائد"[3].

كما تحدّث ابن الحاجب عن الضّمائر الواقعة للرّبط، التي تربط الثّاني بالأوّل، وهي على ثلاثة أضرب: في باب الصّلة، والصّفة، والمبتدأ[4]، وإلى مثل ذلك يذهب ابن هشام، فيرى أنّ الكلام المكوّن من جملتين أو أكثر يحتاج إلى الضّمير العائد، وقد يُحيل هذا الضّمير على كلام سابق أو لاحق، وإحالته على

1() آل عمران: 180.

2() الكتاب، سيبويه: 391/2.

3() شرح المفصّل، ابن يعيش النّحوي: 88/1، 89.

4() ينظر: الآمالي، ابن الحاجب: 683/1.

اللاّحق تكون في عدّة مواضع، أذكر منها: الضّمير في باب (نعم)، و(بئس)، نحو قولـه تعـالى: ﴿ ☞→♐✡→☞→♓✌→♓☑→✍ ✪☒→☺☹☜♊✡→☞→♓✌→♓☑①☑→☜❖↘ ☞→✡↖❑❀☜⇦☜❍↖✡→☞﴾[1]، فالضّمير المستتر في (بئس) يُحيل على (بدلًا)، وضمير الشّـــأن كقولـــه تعـــالى ﴿✠★♋♑ ❶→❑✌↘ ✌🕮🕭❻↖❑→🕓 ☜🗁☎﴾ [2]، فالضّمير (هو) أحال على اسم لاحق وهو اسم الجلالة (الله) [3]؛ أي أنّه مُفسّر بالجملة بعده ، فقد أسهمت هذه الضّمائر في ربط الكلام وفي اتّساقه.

ومن الممارسات النّصّيّة التي وُثّقت في كتب النّحاة المتقدّمين وعيهم بالدّور الذي يقوم بـه العطف فـي تحقيق الاتّساق، سواء على مستوى الجملة الواحدة، أو على مستوى الجملتين، أو أكثر من ذلك (النّصّ)، فسيبويه في كتابه يُشيد بالدّور الذي تقوم بـه حروف العطف، من وصل الكلام بعضه ببعض، والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه[4].

ويُوضّح ابن يعيش النّحوي في مفصله الغرض من العطف، وقصديّة المتكلّم من استعماله، فيكون استعمالها على نِيّة تكرار العامل، ولربط الجمل بعضها ببعض، وأنّ المتكلّم لم يُرد قطع الجملة الثّانية من الأولى[5]، وهذا ما قال به علماء النّصّ المحدَثين.

كما تحدّث النّحاة القدامى عن الحذف، وعن دوره في ترابط النّصّ واتّساقه، فلا يُحذف شيء من الكلام دون دليل يدلّ عليه، وهذه المرجعية التي يستنبطها المتلقي لملء الفراغات البنيويّة في النّصّ، هي التي تحقّق للنّصّ ترابطه واتّساقه.

1() الكهف: 49

2() الإخلاص:1.

3() ينظر: شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النّحوي، 76.

4() الكتاب، سيبويه: 437/1، 438.

5() ينظر: شرح المفصّل، ابن يعيش النّحوي: 75/3.

يرى سيبويه أنّ الأصل في الكلام أن يرد بغير حذف، يقول: "أعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون.... فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك، لّمْ تَكُ ولا أَدْرِ وأشباه ذلك"[1]، وفي نفس السّياق نجـــــده يعلّـــــق علـــــى الآيـــــة الكريمـــــة ﴿ ﴾ [2]، بقوله: "فلم يشبّهوا بما ينْعِقُ، وإنّما شُبّهوا المنعوق به. الذي لا يسمع. وإنّما المعنى: مثُلكم ومثلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[3].

ويذكر ابن جني أنّ العرب حذفت الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، ولا يحذفون شيئًا من هذه الأشياء إلا عن دليل يدلّ عليه[4]، فالدّليل والمرجعيّة – كما أسلفنا الذّكر – يحققان للنّصّ ترابطه، واتّساقه.

أمّا عن ملامح الانسجام النّصّي عند النّحويين، اهتمامهم بالمخاطَب كلّ الاهتمام، فقد اعتبروه شريكًا للمتكلّم في العمليات النّصّيّة، وله دور كبير في فهم النّصّ وفي تأويله، معتمدًا في ذلك على مخزونه الثّقافي، وعلى تجاربه السّابقة، يقول سيبويه: "وإنّما صار الإضمارُ معرفة. لأنك إنّما تضمِرُ اسمًا بعدما تَعلمُ أنّ مَنْ يُحدَّثُ قد عرف مَنْ تَعني وما تعني، وأنّك تريد شيئًا يعلمه"[5].

2- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّقاد والبلاغيين:

1() الكتاب، سيبويه: 24/1، 25.

2() البقرة: 170.

3() الكتاب، سيبويه: 212/1.

4() ينظر: الخصائص، ابن جني: 360/2.

5() الكتاب، سيبويه: 6/2.

سأخصّص هذا الجزء من البحث للحديث عن بعض الملامح النّصّيّة التي وجدت في مؤلفات النّقاد والبلاغيين، فقد سُجلت للجاحظ آراء وأقوال فحواها الوحدة النّصّيّة، فنجده يذمّ الشّعر الرّكيك والمفكّك، ويدعو إلى التّرابط والتّلاحم بين أجزاء الكلام، يقول: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغًا واحدًا، وسُبِكَ سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[1].

ومنهم من جمع ما بين الاتّساق والانسجام وجعلهما متلازمين؛ حتى يستقيم الكلام ويسهل فهمه، فيقولون في تحديدهم للنّظم: "سبك الألفاظ وضمها بعضًا إلى بعض في تأليف دقيق بينهما وبين المعاني فيجريان معًا في سلاسة وعذوبة كالجداول، لا تعثر ولا كلفة، ولا حوشي في اللفظ ولا زيادة ولا فضول"[2].

وأبو هلال العسكري يُشيد بحسن التّأليف وجودة التّركيب، يقول: "فحسن التأليف يزيد المعنى وضوحًا وشرحًا، ومع سوء التأليف ورداءة الرّصف والتّركيب شعبة من التّعمية"[3] كما يرى أن ثمّة فائدة دلاليّة للتّكرار، وهي فائدة التّوكيد[4]. ويذهب ابن رشيق القيرواني إلى المعنى نفسه، يقول: "إذا كان (الكلام) متنافرًا متباينًا عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجَّتْهُ المسامع، فلم تستقر فيها منه شيء"[5].

كما نجد لمصطلح الاتّساق حضورًا عند الجرجاني، فالاتّساق حسب رأيه يكمن في العلاقات السّطحيّة بين الألفاظ وما بينهما من ارتباط، وهذا ما قال به علماء النّصّ المحَدَثين، فنجده يقول: "لما بين معاني الألفاظ من الاتساق

1() البيان والتّبيين، الجاحظ: 67/1.

2() أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي إلى آخر القرن الرّابع الهجري، محمد زغلول سلام، 108.

3() كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر، أبو هلال العسكري، 167.

4() ينظر: المصدر نفسه، 199.

5() العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 257/1.

العجيب"[1]، وقوله عند حدثيه عن رواة الأخبار: "وهم لا يقفون عن الألفاظ المتخيّرة.... وعلى السبك الجيد"[2].

ويقول الجرجاني أيضًا في ردّه على المعتزلة: "وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشْرًا عشرًا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يُنْبؤ بها مكانها، ولفظه ينكر شأنها، أو يُرى أن غيرها أصلحُ هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتّساقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا واتقانًا وإحكامًا"[3]، فلا نظم في الكلام حتى يُعلَّق بعضه ببعض، وهذا هو جوهر الاتّساق وفحواه.

كما أولى الجرجاني للحذف أهمية كبيرة، فبه يكون الكلام أرفع وأبلغ، وأزيد للإفادة، فهو: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة"[4].

كما عدّ الجرجاني العطف وسيلة من وسائل الاتّساق النّصّي، وكان اهتمامه ينصرف إلى عطف الجمل بعضها ببعض، لا على عطف المفرد على المفرد ضمن الجملة الواحدة[5]، وكلّ ذلك يصل بالنّصّ إلى الاكتمال النّصّي على المستويين المعجمي والنّحوي.

وحازم القرطاجني يدعو إلى ضرورة الانتقال من الجملة إلى النّصّ، مع ضرورة ربط الكلام واتّساقه، يقول: "ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء: منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في

1() دلائل الإعجاز، الجرجاني، 46.

2() المصدر نفسه، 251.

3() دلائل الإعجاز، الجرجاني، 39.

4() المصدر نفسه، 146.

5() ينظر: المصدر نفسه، 244.

حروف مختارة متباعدة المخارج، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما"[1]، فهذا من شأنه أن يزيد الكلام وضوحًا، وبيانًا، وارتباطًا.

أما عن ملامح الانسجام النّصّي عند النّقاد والبلاغيين، فقد كانوا على وعي تام بخصيصة الانسجام والتّرابط المعنوي في النّصوص، وذلك ضمن مباحثهم التي تحاول تحديد أسس الحسن والقبح من جهة، والجودة والرّداءة من جهة أخرى، تبعًا لما بينها من انسجام وترابط معنوي، وفي ذلك يقول الجاحظ: "أنا أشعر منك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّي أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه"[2].

ويقول أبو هلال العسكري فيما يوجب التئام الكلام: "أن تكون موارده تنسبك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره"[3]، فهذا يجعل الكلام منسبكًا كأنّه قطعة واحدة، كما تنبّه عبد القاهر الجرجاني إلى دور العلاقات الدّلاليّة في انسجام النّصوص، ومن هذه العلاقات: علاقة الإجمال والتّفصيل، أو كما يسمّيها الجرجاني فنّ (التّقسيم ثمّ الجمع)، يقول: "ومنه التقسيم، وخصوصًا إذا قسمت ثم جمعت"[4]،

ومثال ذلك قول حسان بن ثابت:

قَوْمٌ إذا حَارَبُوا ضرُّوا عَدُوَّهمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفعَ في أَشْيَاعِهِم نَفَعُوا

سَجِيَّة تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إنَّ الخَلاَئِق فأعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ [5]

ففي البيت الأوّل تفصيل لصفة القوم الممدوحين من صدّهم للأعداء، ونفعهم للحلفاء والأصدقاء، ونجد في البيت الثّاني إجمالًا لما سبق تفصيله، بذكره (سجيّة تلك)، فهي ليست بدعة محدَثه، ولا تطبّعًا.

1() منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، 198.

2() البيان والتّبيين، الجاحظ: 228/1.

3() كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر، أبو هلال العسكري، 147.

4() دلائل الإعجاز، الجرجاني، 94.

5() ديوان حسّان بن ثابت، 152.

ومما يؤكد على وعي الجرجاني بالتّرابط والانسجام النّصّي، قوله: "وليس الغرض بنظم الكلم ، أنْ تَوَالَتْ ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[1].

كما يرى الجرجاني أنّ المتلقي شريك في العمليّة النّصّيّة، وأوضح أنّ دلالات الألفاظ لا تظهر إلا من خلال التّراكيب، أي من خلال السّياق اللّغوي، فالسّياق له دور كبير في رفد الدّلالة، وفي انسجام النّصوص، يقول: "إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاعُ اللّغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم"[2]،إذًا فالجرجاني قد عالج قضايا هي من صميم لسانيات النّصّ في الوقت الحاضر.

وحازم القرطاجني قام بمحاولة متميّزة ترقى إلى مستوى الممارسة النّصّيّة، وذلك حين تناول قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيها كافور الأخشيدي، يقول في مطلعها:

أُغالِبُ فِيكَ الشّوقَ والشّوقُ أَغْلَبُ وأعجب من ذا الهجر والوَصْلُ أعجبُ[3]

فنجده يصف كيفية تماسك نصّ المتنبي، وذلك بتأكيده على ضرورة أنْ تكون مواد الفصول متناسبة المسموعات، حسنة الإطراد، "غير متخاذلة النسج غير متميز بعضها عن بعض التميز الذي يجعل كل بيت منحازًا لنفسه، لا يشمله وغيره من الأبيات بنية لفظية أو معنوية"[4]، وفي هذا إشارة إلى ضرورة وجود علاقات دلاليّة بين أبيات الفصل، لتسهم في ترابطه وانسجامه.

ويُبيّن أيضًا أنّه يجب أن يكون نمط نظم الفصل مناسبًا للغرض، وأن تكون الألفاظ مناسبة للأغراض، فإذا كان غرض القصيدة الفخر مثلًا، اختيرت الألفاظ التي تتّسم بالقوّة والجزالة، ويجب أن يبدأ الفصل بالمعنى المناسب لما قبله، على أنْ

1() دلائل الإعجاز، الجرجاني، 49، 50.

2() ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني ، 539.

3() ديوان أبو الطيب المتنبي، 466.

4() منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، 260.

يكون هذا المعنى هو عمدة معاني الفصل[1]، فنجد حازم يعلّق قائلًا: "وإلى هذا كان يذهب أبو الطيب المتنبي – رحمه الله – في كثير من كلامه"[2].

أمّا ما يخصّ وصل الفصول بعضها ببعض، فذلك على أربعة أضرب:

– ضرب متّصل العبارة والغرض: فالاتّصال يكون تركيبيًّا دلاليًّا.

– ضرب متّصل الغرض منفصل العبارة: ويكون الوصل بين الفصلين من جهة المعنى فقط، وهذا هو أفضل الضّروب الأربعة حسب رأي حازم؛ لأنّ النّفوس تنبسط ويتجدّد نشاطها عند الخروج من شيء إلى شيء.

– ضرب متّصل العبارة منفصل الغرض: ويرى حازم أن هذا الضّرب منحط عن الضّربين اللذين قبله؛ لأنّ معانيه غير منسجمة، ولا يجمعها رابط دلالي.

– ضرب منفصل الغرض والعبارة: وهذا الضّرب لا توصل فيه عبارة بعبارة، ولا غرض بغرض مناسب له[3].

ونجد في كلام ابن طباطبا ما يوحي بالاستمراريّة الدّلاليّة التي توفّر للنّصّ صفة الانسجام الدّلالي وتجعله كلًا موحدًا، يقول: "يحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى... بألطف تخلص وأحسن حكاية، لا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلًا به وممتزجًا معه"[4].

وحصيلة ما سبق، أنّ القدماء (النّحويين والبلاغيين) قد فطنوا إلى خاصيتي الاتّساق والانسجام في النّصوص وبرهنوا على مكانتهما، فخير الكلام عندهم، هو

1() ينظر: المصدر نفسه، 260، 261.

2() المصدر نفسه، 261.

3() ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، 262، 263.

4() عيار الشّعر، ابن طباطبا العلوي، 12.

الكـلام المسـبوك والمحبـوك، ويمكـن أن تُعـدّ البلاغـة السّـابقة التّاريخيّـة لعلـم الـنّصّ، باعتبارها علم يصف النّصوص ويوضّح وظائفها.

الفصل الثّاني
آليات الاتّساق النّصّي في سورة النّور

المبحث الأوّل- الإحالة.

المبحث الثّاني- الوصل (العطف).

المبحث الثّالث- الحذف.

المبحث الرّابع- الاتّساق المعجمي.

مدخل

قبل أن نتناول آليات الاتّساق في سورة النّور، وتحليل النّصوص القرآنيّة المحدّدة للدّراسة، يجدر بنا أوّلًا أن نُعرّف بالسّورة الكريمة، باعتبارها محور التّطبيق في الفصلين الثّاني والثّالث.

سورة (النّور) سورة مدنية بالإجماع، وباتّفاق أهل العلم[1]، إلّا بعض التّحريف الذي وقع عند نسخ تفسير القرطبي عند قوله:

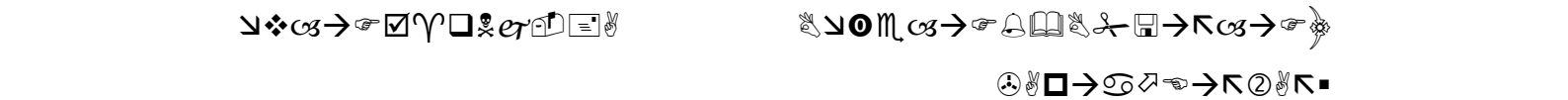

فالتّحريف وقع في قوله: (وهي مكيّة)، والصّواب (وهي محكمة)، والدّليل على ذلك قول القرطبي في بداية تفسير هذه السّورة، بأنّها مدنيّة بالإجماع[3].

وقد سمّيت هذه السّورة بسورة (النّور) منذ عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يعرف لها اسم آخر[4]، وقد اختلف في عدد آياتها، فهي "اثنتان وستون في عدِّ المدنية ومكة"[5]، وأربع وستون في عدّ البقيّة[6].

واختلف العلماء كذلك في ترتيبها، فمنهم من يقول: إنّها نزلت بعد سورة النّصر وقبل سورة الحج[7]، ومنهم من يقول: إنّها نزلت بعد سورة الحشر، وقبل سورة المنافقين[1].

---

(1) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 100/15، والبحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 5/8.

(2) النّور: 56.

(3) ينظر: التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور: 139/18.

(4) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) المصدر نفسه: 140/18.

(6) ينظر: التّفسير المنير، وهبة الزحيلي: 448/18، والتّفسير الكبير، الرّازي:130/23.

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 194/1.

ويبلغ عدد كلماتها: ألف وثلاث مئة وستَّ عشرة كلمة، وعدد حروفها خمسة ألاف، وست مئة وثمانون حرفًا[2]، وسميت بهذا الاسم؛ لاشتمالها على الآية: "ولتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس، ببيان الآداب والفضائل، وتشريع الأحكام والقواعد"[4].

ومقصودها: "ذكر أحكام العفاف والسّتر، فقد اشملت هذه السّورة على أحكام تنظّم الأسرة، وتحقّق لها تماسكها، وتحميها من الانهيار والدّمار[5]، أمّا عن فضلها فقد وردت العديد من الأحاديث للرسول – صلى الله عليه وسلم– تدلّ على مدى اهتمامه بهذه السّورة؛ وذلك لما فيها من أحكام وتشريعات تنظّم بناء الأسرة والمجتمع، فقد رُوي عن عائشة – رضي الله عنها– أنّها قالت: قال الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– "لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النّور"[6].

وعن المِسْوَرِ بن مَحرْمَه أنّه سمع عمر بن الخطّاب يقول: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النّور، فإن فيهن الفرائض"[7].

---

(1) ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها، عبد الله شحاتة، 255، والتّفسير الحديث، محمد دروزه: 353/8.

(2) التّفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: 1197/18.

(3) النّور، 35.

(4) التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 448/18.

(5) ينظر: المصدر نفسه: 449/18.

(6) المستدرك على الصّحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم: 439/2.

(7) المصدر نفسه: 429/2.

المبحث الأوّل
الإحالة

المطلب الأوّل: مفهوم الإحالة.

المطلب الثّاني: أنواع الإحالة.

المطلب الثّالث: وسائل الاتّساق الإحاليّة.

المطلب الرّابع: التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الإحالة.

يستخدم المرسل أدوات وعلاقات نحويّة تجعل من نصّه كلًا موحدًا، وتحقّق القبول لدى المتلقي، مع احتفاظ النّصّ بكينونتيه وجماليته.

1-مفهوم الإحالة:

لغةً: "المُحال من الكلام ما عُدل به عن وجهه، وحَوَّله محله محالًا... وتَحوّل عن الشيء: زال عنه إلى غيره"[1]. وفي الصّحاح: "حال إلى مكان آخر، تحوّلَ، وحال الشخص، أي تحرَّك... والتحوُّلُ: التنقّلُ من موضعٍ إلى موضع"[2].

و"أحال: مضي عليه حَوْلٌ كاملٌ، و-الدَّارُ: تغيّرت وأتى عليها أحوال: [سِنُون]... وأحَالَ الشيء أو الرجلُ: تحوَّل من حال إلى حال... وحوَّلَ الشيء: غيَّره أو نقله من مكان إلى آخر"[3].

نلاحظ أنّ المعنى اللّغوي العام للجذر (حول) يدلّ على التّبديل، والتّغيير، والتّنقل من شيء إلى شيء آخر.

أمّا في الاصطلاح، فهي: العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات[4]، وهي عناصر تحتاج إلى المرجعيّة؛ كي يتمّ تفسيرها وتأويلها[5].

فشرط وجود الإحالة في النّصّ هو النّصّ، فهي قادرة على صنع جسور من التّواصل بين أجزاء النّصّ المتباعدة، والرّبط بينها ربطًا واضحًا، مع عدم ترك مسافة كبيرة بين العنصرين: (الإشاري)، و(الإحالي) [6].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (حول).

(2) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (حول).

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة: (حول).

(4) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 320.

(5) ينظر: نحو النّصّ نقد النّظريّة وبناء أخرى، عمر بن خرمة، 83.

(6) ينظر: دراسات لغويّة تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدّلالة، سعيد حسن بحيري، 98.

وبالإحالة تتشكّل البنية الكليّة للنّصوص، وتتعالق المفردات مع معانيها تعالقًا يضمن للنّصّ اتّساقه واستمراريته الدّلاليّة، يقول أحمد عفيفي إنّ الإحالة: "هي علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول...إلخ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة"[1].

ويقول "جون لانيز": "إن العلاقة التي تربط بين الكلمات والأشياء (مشاراتها) هي علاقة إشارة: الكلمات تشير إلى الأشياء"[2]، فالمتكلّم هو الذي يحيل إلى شيء مذكور صراحة أو ضمنًا في النّصّ[3].

ويذكر محمد خطابي أنّ "هاليدي" و"رقية حسن" يستعملان الإحالة استعمالًا خاصًّا، وهو أنّ "العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذْ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر في كل لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة"[4]، ولابد من تطابق الخصائص الدّلاليّة بين المحيل والمحال إليه[5].

وخلاصة القول: إنّه بالإضافة إلى الوظيفة الأساسيّة التي تقوم بها الإحالة داخل النّصّ، وهي التّرابط والتّماسك بين المفردات والتّراكيب اللّغويّة فإنّها تقوم بوظيفة أخرى لا تقلّ عنها أهميّة وهي: الاقتصاد في اللّغة، والاستمراريّة الدّلاليّة.

---

(1) الإحالة في نحو النّصّ، أحمد عفيفي، 12، 13.

(2) علم الدّلالة، جون لاينز، 15.

(3) ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، 36.

(4) لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 17.

(5) ينظر: المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

2- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة على نوعين هما: الإحالة النّصّيّة، والإحالة المقاميّة.

أ- الإحالة النّصّيّة: ويقصد بها الإحالة على ما هو داخل النّصّ، سواء أكان بالرّجوع إلى ما سبق ذكره، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقًا في النّصّ[1].

وتنقسم الإحالة النّصّيّة بدورها على نوعين:

- الإحالة النّصّيّة القبليّة: وهي الإشارة إلى شيء مذكور مسبقًا في النّصّ، نحو قولك: محمد ركب الدّراجة، لكن عليًا لم يركبها، فالضّمير هنا يشير رجوعًا إلى الدّراجة، فقد أبدل الاسم بالضّمير[2].
- الإحالة النّصّيّة البعديّة: وهي "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى، سوف تستعمل لاحقًا في النّصّ أو المحادثة"[3]، نحو قوله تعالى: ﴿ ❶→❑⧫ ✌🖃🗃✌ ➶♌🖎🗃✌🕮🕭 ✌ ◑🗁☎❑→↖❺ ✠★♋♒]﴾[4]، فقد تقدّم الضّمير فأحال على الاسم الذي بعده وهو لفظ الجلالة (الله). وهذا النّوع من الإحالة دخيل على الدّرس اللّغوي العربي، فقد دخل إليه بفعل التّرجمة، والتّأثّر باللغات الأجنبيّة الأخرى[5].

وتكون الإحالة النّصّيّة قريبة المدى، حيث تجمع بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري في جملة واحدة، وتكون أيضًا بعيدة المدى بين الجمل المتّصلة أو

---

(1) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 40/1، ونسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزّناد، 118.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 38/1، 39.

(3) المصدر نفسه: 40/1، 41.

(4) الإخلاص، 1.

(5) ينظر: المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وتحليل الخطاب، نعمان بوقرّة، 82.

المتباعدة في فضاء النّصّ[1]؛ أي أنّ هناك مساحة فاصلة بين العنصرين (الإحالي) و(الإشاري).

ب- الإحالة المقاميّة: وتشير هذه الإحالة إلى موقف خارج حدود النّصّ، وهي: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم"[2].

ويشترط في هذا النّوع من الإحالة معرفة سياق الموقف، والأحداث والمواقف التي تحيط بالنّصّ، يقول "هاليدي" و"رقية حسن" بحسب ما نقل عنهما محمد خطابي: إنّ الإحالة المقاميّة تسهم "في خلق النّصّ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنّها لا تسهم في اتّساقه بشكل مباشر"[3].

3- وسائل الاتّساق الإحاليّة:

تنقسم وسائل الاتّساق الإحاليّة إلى: "الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"[4].

أ- الضّمائر: وهي من أكثر العناصر الإحاليّة حضورًا و فعاليّة في اتّساق النّصوص، وتكتسب هذه الأهميّة؛ لكونها نائبة عن الأسماء، والأفعال، والعبارات، والجمل، فهي تربط بين أجزاء النّصّ المختلفة[5]، فعدم وجودها في النّصّ يؤدي إلى خلل في التّراكيب، وغموض في المعاني.

---

(1) ينظر: نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 120.

(2) نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزّناد، 119.

(3) لسانيات النّصّ مدخل إلى إنسجام الخطاب، محمد خطابي،17.

(4) أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، محمد الشّاوش: 126/1.

(5) ينظر: تحليل الخطاب، بروان ويول، 256، وعلم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 137/1.

ويُقسّم بعض العلماء الضّمائر إلى: ضمائر وجوديّة، نحو: أنا، وأنت، وهو...إلخ، وضمائر ملكيّة، مثل: كتابي وكتابك... إلخ[1]. أمّا الضّمائر التي يعوّل عليها علماء النّصّ وتؤدي دَورًا مهمًا في اتّساق النّصوص فهي ضمائر الغيبة (إفرادًا، وتثنية، وجمعًا)، فهي تقوم بالرّبط بين أجزاء النّصّ المتباعدة، وتقدّم استمراريّة دلاليّة لا تقدّمها الإحالة بضمير المتكلّم أو المخاطب[2]. وتجدر الإشارة في نهاية الحديث عن الضّمائر، إلى أنّ هناك من عدّ ضمائر الموصول وسيلة من وسائل الاتّساق الإحاليّة، فهي تسهم في اتّساق النّصّ وفي ترابطه؛ وذلك لأنّها تقوم بوظيفة الضّمائر نفسها من حيث الإشارة، والرّبط، والمرجعيّة، فالموصول قد يحيل إلى سابق، أو لاحق، أو إلى عنصرٍ خارج النّصّ[3].

ب- أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق الإحاليّة، وهناك عدّة إمكانيات لتصنيفها: إمّا حسب الظّرفيّة: الزّمان (الآن وغدًا...)، والمكان (هنا، وهناك...)، أو حسب البعد: (ذلك، تلك...)، والقرب: (هذه، وهذا...) [4]، فهي تقوم بالرّبط القبلي، والبعدي، وبالتّالي تضبط المقام الإشاري[5].

ج-أدوات المقارنة: تعدّ المقارنة إحدى وسائل الاتّساق الإحاليّة إلى جانب الضّمائر وأسماء الإشارة، ويقصد بها: وجود عنصرين يقارن النّصّ بينهما ويشتركان في سمة مشتركة، إذًا فهي تقوم على طرفين يُقوّي أحدهما الآخر، وتكون داخليّة (قبليّة)، أو (بعديّة)، وخارجيّة تحيل إلى شيء خارج النّصّ[6].

---

(1) ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 18.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 17، 18.

(3) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 32، وعلم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 138/1.

(4) ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 19.

(5) ينظر، نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزّناد، 16.

(6) ينظر: الخطاب الشّعري عند محمود درويش، محمد فكري الجزّار، 164، وأصول تحليل الخطاب النّظريّة النّحوية العربيّة، محمد الشّاوش: 129/1.

وتنقسم المقارنة إلى: مقارنة عامّة، ويتفرع منها: المطابقة، والمشابهة، وتقوم على ألفاظ مثل وصف الشيء بأنّه شيء آخر، أو يماثله، أو يوازيه، وبعضها يقوم على المخالفة، كأن تقول: يُضاد أو يعاكس، ومقارنة خاصّة، وتتفرع إلى: كميّة نحو: (أكثر)، وكيفيّة نحو: (أجمل من) [1]، وكلا النّوعين يقوم بوظائف اتّساقيّة تربط بين أجزاء النّصّ.

4- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الإحالة:

سبَقَ الحديث بشيءٍ من التفّصيل عن مفهوم الإحالة، وأنواعها، ووسائلها، ويتبقى لنا الآن أنْ نقوم بعرض نماذج من الإحالات الواردة في سورة النّور- موضوع الدّراسة-، وذلك من خلال البحث عن العناصر الإشارية، والرّبط بينها وبين العناصر الإحالية؛ لتجلية المعاني، وتوضيح الدّلالات، وإزالة اللّبس والإبهام الذي قد نتعرض له عند تحليل النّصوص، ومن مواضع الإحالة في سورة النّور:

أ- قال الله -تعالى-: ﴿ [illegible] ﴾ [2]، فاسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى تحريم نكاح الجماعة المسلمة الطّاهرة النّظيفة الزّواني والمشركين، إحالة نصّيّة قبليّة قريبة المدى، ويتميّز اسم الإشارة (ذلك) بالإحالة الموسّعَة؛ أي: إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل .

ب- قال الله -تعالى-: ﴿ [illegible] ﴾

---

(1) ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 19.

(2) النّور: 3 .

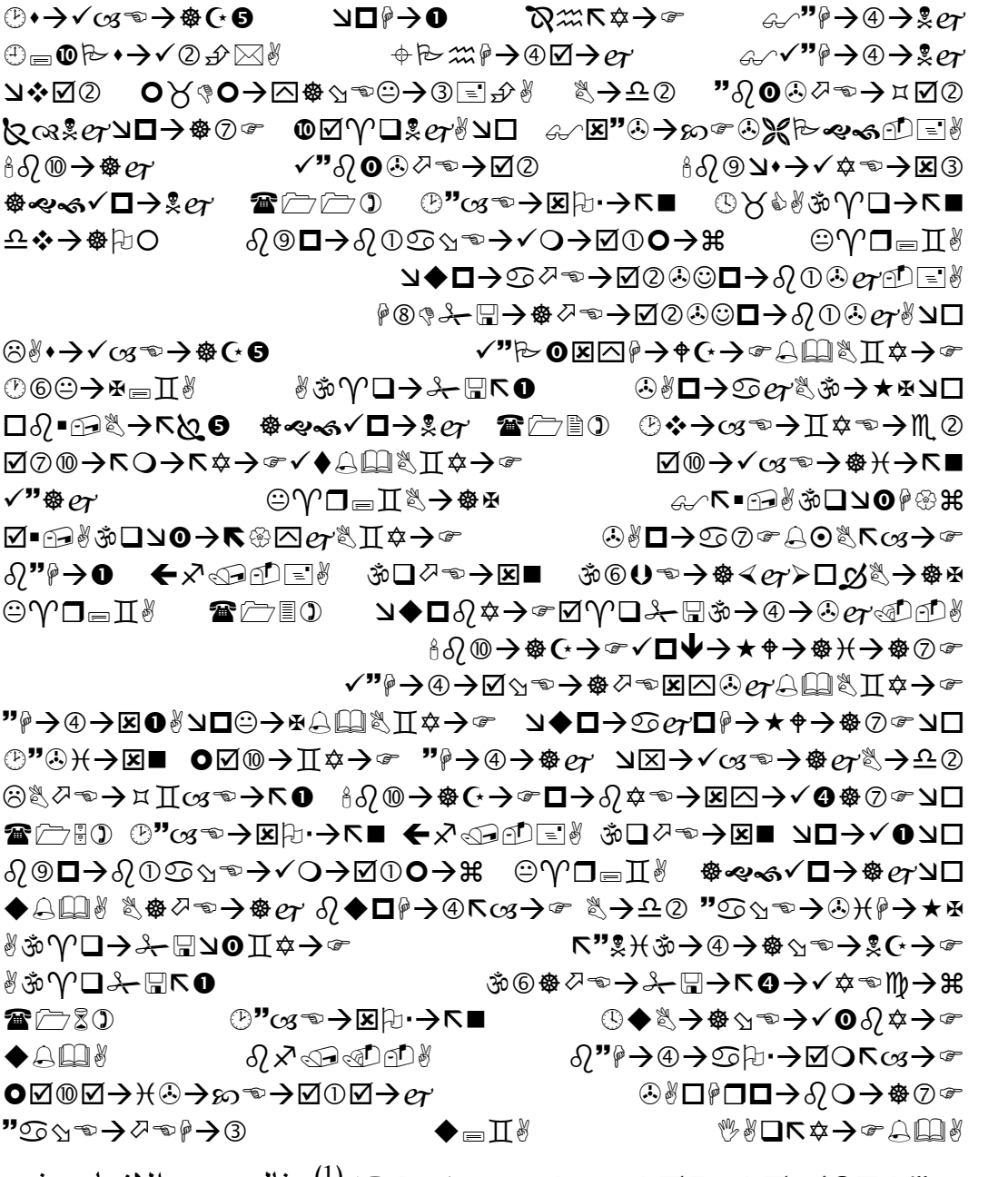

(1) النّور: 11 ، 12 ، 13 ، 15 ، 16 ، 17 .

أيضًا على تحقيق الاختصار وذلك بتقديم أكبر كميّة من المعلومات بإنفاق أقلّ قدر من الوسائل.

ج- قال الله -تعالى-: 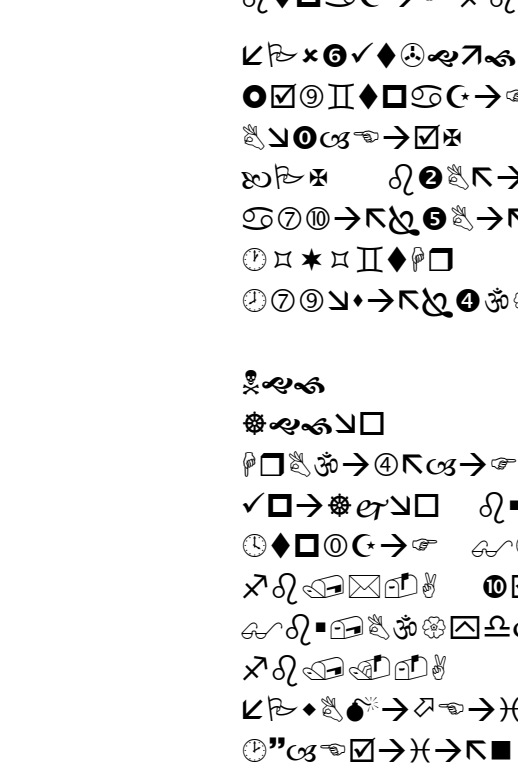

(1)، في هذه الآية إحالة مقارنة قائمة على أداة التّشبيه (مثل، الكاف، كأنَّ)، فقد شُبّه نور الله -سبحانه وتعالى- بالكوّة غير النّافذة التي يُوضَع فيها المصباح، وشبّهت الزّجاجة بالكوكب الدرّي؛ لشدّة بياضه وصفائه(2)، وهناك صلة تصويريّة على طريقة التّناسق القرآنية بين المصباح المشرق والنّور في المشكاة(3)، فقد أحدثت المقارنة في هذه الآية اتّساقًا وربطًا نصيًّا.

د- قال الله -تعالى-:

(1) النّور: 35 .

(2) ينظر: البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي: 8 / 44، 45 .

(3) ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب: 4 / 2520 .

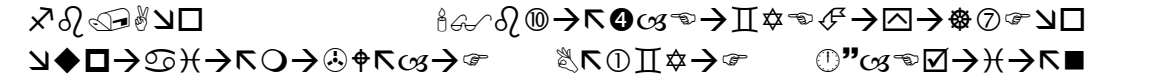
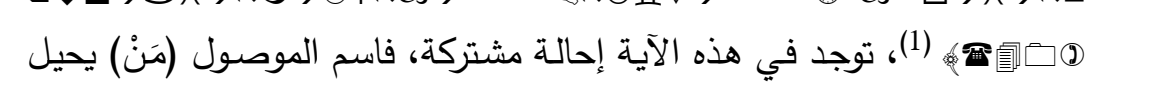
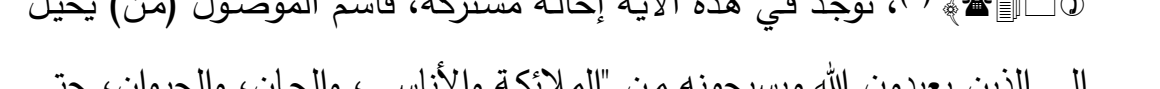
(1)، توجد في هذه الآية إحالة مشتركة، فاسم الموصول (مَنْ) يحيل إلى الذين يعبدون الله ويسبحونه من "الملائكة والأناسي، والجان، والحيوان، حتى الجماد"(2)، فالإحالة هنا مقاميّة دلّت على معنى فُهم من السّياق ولم يَرِد له عنصر إشاري ملفوظ، فعلى الرّغم من أنّ الإحالات المقاميّة لا تسهم في اتّساق النّصّ اتّساقاً مباشراً، فإنّها أسهمت في إبداع النّصّ وخلقه؛ لكونها تربط اللغّة بالسّياق.

نلاحظ من خلال الأمثلة السّابقة أنّ الإحالات قد تنوَّعت وتعدّدت، ما بين الضّمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، وكلّها أسهمت في صُنع الاتّساق الشّامل وفي التّرابط بين آيات السّورة.

(1) النّور: 40.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1390 .

المبحث الثّاني
الوصـــــل (العطـف)

المطلب الأوّل- مفهوم الوصل.

المطلب الثّاني- أقسام الوصل.

المطلب الثّالث- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الوصل (العطف).

1-مفهوم الوصل:

لغةً: يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "وصل: كلُّ شيءٍ اتّصلَ بشيء فما بينهما وُصْلَةٌ، ومَوْصِل البعير: ما بين عجزُه وفخِذه"[1]، و "الواو والصاد واللام: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ضمّ شيء إلى شيء حتي يَعْلَقَه. وَوَصَلْتُه به وَصْلًا. والوَصل: ضِدّ الهِجْران"[2].

أمّا في المعجم الوسيط فمادة (وصل) تعني: "(وَصِلَ) فلانُ (يَصِلُ) وَصْلًا... وَالشيءَ بالشيء وصْلا وُصُلَة: ضَمَّه به وجمعه ولأَمه. ويقال: وصَلت المَرأَةُ شعرَها بشعر غيرها، و-فلانًا وصلا وصِلةً [ضد هجَرهُ]... (وَصَّلَ) الشيء بالشيء: أكثر من وصله. بمعنى ضَمَّه"[3].

ومن خلال النّظر في المعنى اللّغوي لمادة (وصل) نجد أنّه لا يخرج عن الضّمّ، والجمع، والملاءمة.

أمّا الوصل في نحو النّصّ فقد جعله علماء النّصّ أحد وسائل الاتّساق التي يترابط بها النّصّ، فهو "تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم"[4]، وهو يشير إلى العلاقة بين مساحات المعلومات الواردة في النّصّ وبين الأشياء التي في تلك المساحات[5]. فبواسطة الوصل تترابط المفردات والجمل، ويصبح النّصّ كالمفردة الواحدة، متّسقة المباني منتظمة المعاني.

---

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: (وصل).

(2) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، مادة: (وصل).

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة: (وصل).

(4) لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 23.

(5) ينظر: النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 346.

وهو "رابط تركيبي بين عنصرين، توجد بينهما علاقة دلاليّة"[1]؛ وهذا يعنى أنّه يجمع عددًا من الجمل تكون على نسق واحد، فهو يُحقّق التّرابط على المستويين (الشّكلي) و(الدّلالي).

يرى الأزهر الزّناد أنّ أدوات العطف: "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبيّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص"[2]، فكلّما ازدادت أدوات الوصل حضورًا في النّصّ ازدادت قوة الاتّساق والتّرابط بين مكوناته.

وعدّه أحمد عفيفي "وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة من المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النّصّية"[3]؛ وهذا يعني أنّ يقوم الوصل بتقوية الأسباب بين هذه المتواليات ويجعلها متماسكة، كما أنّه يحقّق الاختصار الذي يبعدنا عن لبس الكلام وحشوه.

2-**أقسام الوصل:** ينقسم الوصل عند "هاليدي" و"رقية حسن" على حسب ما نقل عنها محمد خطابي، و"براون" و"يول" إلى:

أ- الوصل الإضافي: حيث يتمّ الرّبط بالأداتين (و، أو).

ب-الوصل العكسي: ويعني عكس ما هو متوقع، ويتمّ بتعابير متعدّدة، منها: (لكن، غير أن، حتى، بل، على العكس).

ج-الوصل الزّمني: ويربط بين جملتين متتابعتين زمنيًا، ومن أدواته (ثُمّ) التي تشير إلى تعاقب الزّمن[4].

---

(1) نحو النّصّ (إطار نظري ودراسات تطبيقيّة)، عثمان أبو زيند، 131.

(2) نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، 37.

(3) نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 128.

(4) ينظر: تحليل الخطاب، بروان ويول، 228، 229، ولسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 23، 24.

نستخلص ممّا سبق أنّ الوصل يعني: معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، أو معلومات مغايرة للسّابقة، أو معلومات مترتبة عن السّابقة.

3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الوصل (العطف):

يجدر بنا بعد العرض النّظري لمفهوم الوصل أن نتناول تطبيق دور العطف في تحقيق اتّساق سورة النّور، ولكي يحقّق الوصل الاتّساق بين جُمَل النّصّ يُشترط وجود أداة جامعة بين المتعاطفين، وهذه الأدوات تُمثّل الرّابط الدّلالي الذي يُسهِم في تحقيق الاتّساق النّصّي، فالصّلة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منه شيئًا متّسقًا ومترابطًا، ومن مواضع الوصل في سورة النّور ما يأتي:

أ- قال - تبارك وتعالى-: ﴿ ﴾ [1]، هذه الآيات فرج ومخرج للأزواج الذين يقذِفُون زوجاتهم بالزّنا ويتعسّر عليهم إقامة البيّنة وهي اللِّعَان، وهو أن يحضرها إلى الإمام، فيدَّعي عليها بما رماها به، ويشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزّنا، ويقول في الخامسة أن

(1) النّور: 6-9 .

لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتقول المرأة: أربع مرّات أشهد بالله أنّه من الكاذبين فيما رماني به، ثم تقول في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصّادقين فيما رماني به من الزّنا[1]، فقد تحقّق الاتّساق بين هذه الآيات بواسطة الوصل الإضافي (الواو)، فعمل على ربط ما بعده بما قبله، وهو الحرف الأكثر استعمالًا في هذه السّورة؛ لأنّه الأكثر سلاسة وسهولة.

ب- قـــــال تبـــــارك وتعـــــالى: 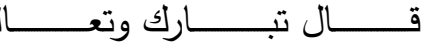

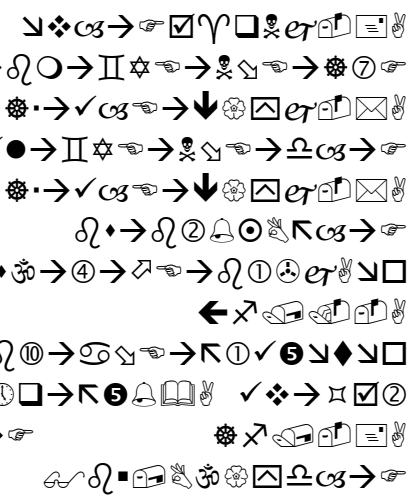

[2]، قامت حروف العطف في هذه الآية بالرّبط بين جملها كل حسب وظيفتها، فالواو تفيد الجمع والمشاركة، فقد عطفت جملة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا..... ومن يتبع)، وعطفت كذلك (الفحشاء) على (المنكر)، كما عمل الوصل العكسي بواسطة الأداة (لكن) على الاتّساق بين طرفي الآية.

ج- قـــــال تعـــــالى: 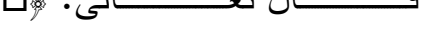

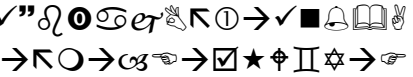

(1) ينظر: تفسير الكشّاف، الزّمخشري، 720 .

(2) النّور: 21 .

وجمع بينهما بواسطة أداة العطف (أو)، فالمثل الأوّل يقتضي بطلان أعمالهم في الآخرة، فقد شبَّهَها بسراب في مكان منخفض يظنّه الظّمآن ماءً، فيقصده ويُتعِبُ نفسه دون الانتفاع به، والمثل الثّاني يصوّر ما هم عليه في حال الدّنيا، فقد شبَّه أعمالهم بالظّلمة في حيلولتِها بين القلب وبين ما يُهتدى إليه، وجاء حرف العطف (أو) لتخيير التّمثيل بأيّهما شئت[2]، فضلًا عن دورها في الاتّساق بين الآيتين، كما عملت أداة العطف (الواو) على الرّبط بين جُمَل الآيتين؛ لتفيد الجمع والمشاركة، وبالتّالي أضافة معلومات جديدة لم تذكر من قبل.

د- قال الله –سبحانه وتعالى–:

(1) النّور: 38، 39.

(2) ينظر: البحر المحيط، أبو حيّان التّوحيدي: 8 / 52، 53 .

﴿❖→☜→☑⬀☜→☒■☺♈❑→♌②﴾ [1]، تتحدّث هذه الآيات عن المنافقين الذين "يتظاهرون بالإسلام، ولكنهم لا يرضون أن تقضي بينهم شريعة الله، ولا أن يحكم فيهم قانونه، فإذا دُعُوا إلى حكم الله ورسوله أبوا وأعرضوا وانتحلوا المعاذير"[2]، فجاء الرّبط بين هذه الآيات وتسلسل الأحداث بينها بواسطة حرف العطف (الواو)، وتمّ الرّبط بين جُمَل الآية الأولى بواسطة (الواو) التي تفيد الجمع والمشاركة (آمنا بالله وبالرسول وأطعنا)، و(ثُمَّ) التي تفيد العطف مع التّراخي (ثُمَّ يتولى)، فقد ربطت (ثُمَّ) بين الأفعال (آمنا–أطعنا–يتولى)، ولا شك أنّ بينهما أحداثًا محذوفة أخذت زمنًا لم يُذْكر في النّصّ، والأداة (ثُمَّ) قد نابت عنه.

كما نلاحظ أخيرًا أنّ العطف بين الجمل أكثر منه بين الكلمات والعبارات وهذا طبيعي، إذْ إنّ الجمل تصلح للتّعبير عن الأحداث أكثر من غيرها من الكلمات والعبارات، ولا شكّ أنَّ هذه السّورة (النّور) تضمّ عدّة موضوعات ومن ثمّ كانت في حاجة إلى رابط يربط بين جملِها.

---

(1) النّور: 45– 47.

(2) في ظلال القرآن، سيّد قطب: 4 / 2526 .

المبحث الثّالث

الحذف

المطلب الأوّل- مفهوم الحذف.

المطلب الثّاني- أنواع الحذف.

المطلب الثّالث- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الحذف.

1-مفهوم الحذف:

لغـةً: "حَـذَفَ الشـيء يَحْذِفُـه حَـذْفًا: قَطَعَـه مـن طَرَفَـه"[1]، و"حَـذْفُ الشـيء إسقاطُه، يقال: حَذَفْتُ من شَعرْي ومن ذَنب الدابة، أخذتُ، والحُذافَةُ ما حَذَفْتَه من الأديم وغيره"[2]. وفي الوسيط: "حَذَفَ الشيء حَذْفًا: قَطعة من طرفه"[3]. إذًا فالحذف هو: الإسقاط، والقطع من الطّرف، هذا الإسقاط يقابله إسقاط كلمة واحدة أو أكثر من الجملة، دون الإضرار بالاتّصال اللّغوي.

أمّا في اصطلاح علماء النّصّ: فهو "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[4]، ومن هذا الحذف والاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التّأويليّة الصحيحة للنّصّ معتمدًا على السّياق بنوعيه (اللّغوي)، و(الموقفي) [5].

فيقوم القارئ بإعمال فكره؛ كي يفهم النّصّ فهمًا صحيحًا، وهذا بدوره يؤدي إلى "لذة استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد وأحسن"[6]، فتوقعات القارئ تجعل من النّصّ مرنًا، وصالحًا للتّفسير بعدّة وجوه، وبالتّالي يتحقّق الاتّساق في النّصّ.

ويُعرفه علماء النّصّ أيضًا بأنّه: "الاكتفاء بالمبنى العدمي"[7]، وهو "علاقة داخل النّصّ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية"[8]، فاللحذف مرجعيّة (داخليّة)، و(خارجيّة) يستند

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (حذف).

(2) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (حذف).

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة: (حذف).

(4) النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 301.

(5) ينظر: المصدر نفسة، 344.

(6) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 105/3.

(7) النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، 340.

(8) لسانيات النّصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 21.

عليها، فالدّاخليّة تحقّق الاتّساق وشرطها وجود الدّليل على مستوى أكثر من جملة، والخارجيّة لا تحقّقه؛ لأنّها غالبًا ما تكون على مستوى جملة واحدة[1].

وهو: حذف جزء من الجملة الثّانية ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى[2]، فوجود الدّليل مع الحذف ضروري في العمليات النّصّيّة، وفي حالة الحذف من دون دليل يصبح الكلام خبطًا عشواء، يلفُه الغموض والإبهام، ويفتقر للإفادة التي تكون شرطًا أساسيًّا للرّبط والاتّساق[3].

2-أنواع الحذف:

أ- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي، كما في حذف المبتدأ، والمفعول، والمضاف... إلخ، نحو: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن، أي: هذه القبعة هي الأحسن.

ب-الحذف الفعلي: ويعني حذف داخل المركب الفعلي، أي المحذوف يكون عنصرًا فعليًّا، مثل: ماذا كنت تنوي؟ السّفر، والتّقدير: أنوي السّفر.

ج-الحذف الجملي أو القولي: كما في حذف جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشّرط، وجملة جواب الشّرط، وجواب الاستفهام، نحو: كم ثمنه؟ عشرون دينار، والتّقدير: ثمنه عشرون دينار[4].

---

(1) ينظر: التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ياسر البطاشي، 193.

(2) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 191/2.

(3) ينظر: التّماسك النّصّي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة، محمد الأمين مصدّق، رسالة ماجستير منشورة، 143.

(4) ينظر: نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 127، ولسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 22، وعلم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق، عزّة محمد شبل، 118.

3-التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الحذف:

من خلال العرض النّظري لظاهرة الحذف، وما يرتبط بها من قضايا، نقوم الآن بالتعرّض للدّراسة التّحليليّة لسورة النّور، وذلك بإبراز كيفية اتّساق السّورة من خلال الحذف، وفق ما جاءت به لسانيات النّصّ، وهذه هي مهمة المتلقي، كما أنّه لا يمكن فهم أي نصّ به حذف إلّا بتقدير المحذوف تقديرًا صحيحًا، ولا يتأتّى ذلك إلّا بمعرفة السّياق والظروف المحيطة.

- ومن مواضع الحذف في سورة النّور:

أ- حذف جملَتي الشّرط، في قوله تعالى:

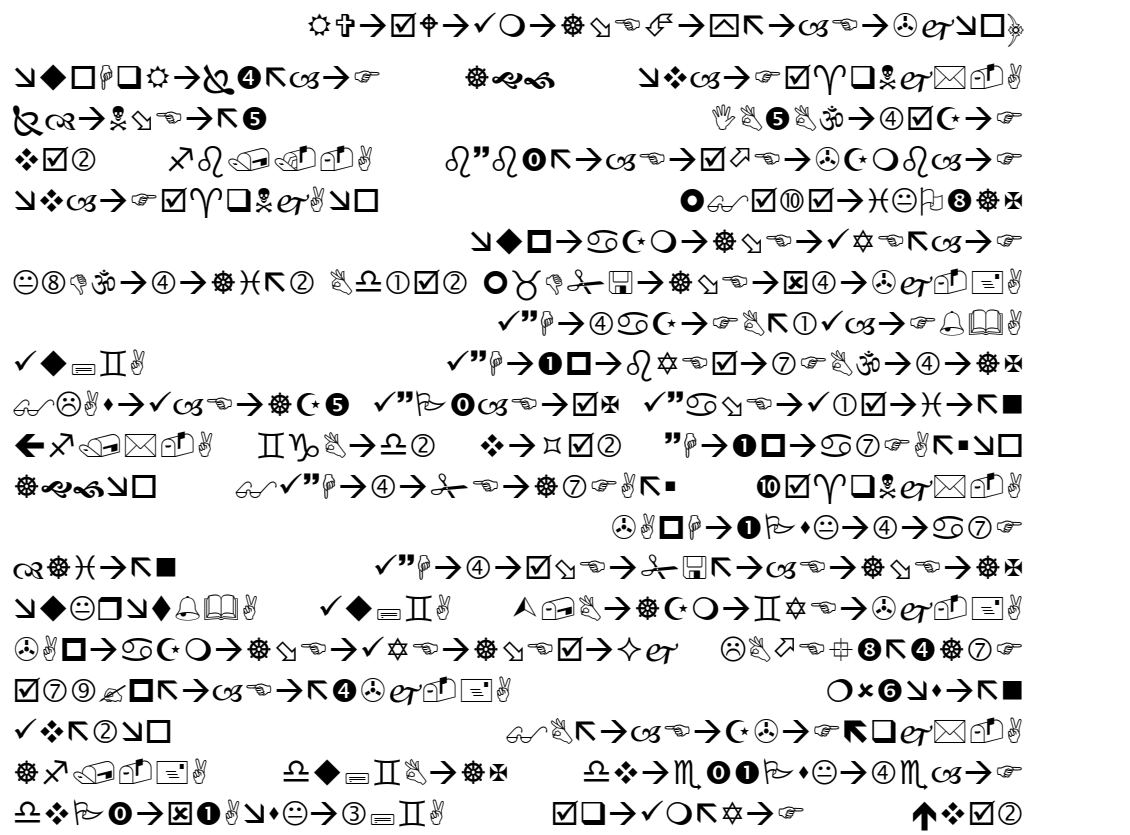

(1)، والتّقدير: إن علمتم فيهم خيرًا فكاتبوهم، وتقدير جملة الشّرط الثّانية: "إن أردنَ تحصُّناً فلا

(1) النّور: 33 .

تكرهوهن على البغاء"[1]؛ "لأنه لا يمكن الإكراه إلّا مع إرادة التحصن، أمّا إذا كانت مريدةً للزّنا فإنه لا يُتَصوَّرُ الإكراه"[2]، فجملتي الشّرط المحذوفتين دلّت عليهما الجمل السّابقة، والمرجعيّة داخليّة سابقة، وهذا الجواب المتروك يدلّ تركه على أمر عظيم، وربّ سكوت عنه أبلغ من منطوق به.

ب- حذف الفعل، في قوله تعالى: ﴿ 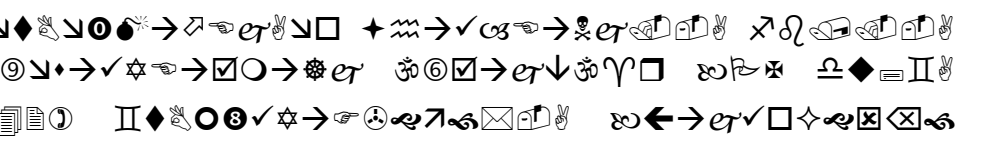 ﴾[3]، والتّقدير: ويقلّب النّهار، "ليجدد حسنا الخامد، ويوقظ حواسنا الملول. ويلمس قلبنا البارد. ويثير وجداننا الكليل؛ لنرتاد هذا الكون دائمًا كما ارتدْنَاه أول مرة. نقف أمام كل ظاهرة نتأملها، ونسألها عمَّا رواءها من سرٍ دَفِين"[4]، فجاء الفعل المحذوف من جنس الفعل المذكور في الجملة التي قبله، ومرجعيته داخليّة سابقة، وأمّا حرف العطف فقد جاء؛ طلبًا للخفّة، وعلى نيّة تكرار العامل.

ج- حذف المفعول به وجملة القسم، في قوله تعالى: ﴿ 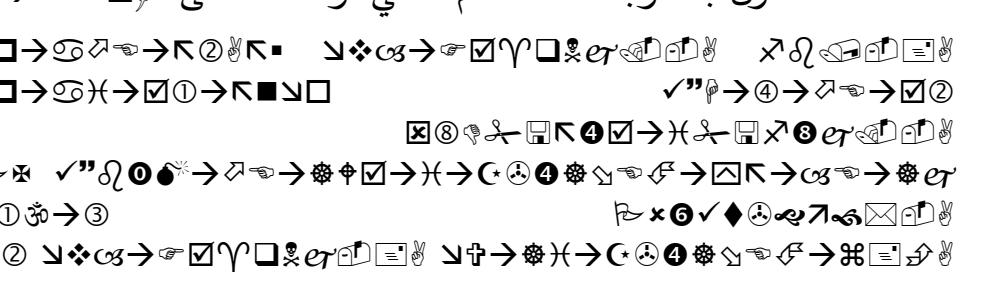 ﴾[5]، (الذين) مفعول به أوّل، والمفعول

(1) إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت: 7 / 3199 .

(2) البحر المحيط، أبو حيّان التّوحيدي: 8 / 40 .

(3) النّور: 42 .

(4) في ظِلاَل القرآن، سّيد قطب: 4 / 2523 .

(5) النّور: جزء من الآية 53 .

الثّاني محذوف، والتّقدير: "وعدهم الاستخلاف"[1]، وقد دلّت عليه الجملة اللّاحقة (ليستخلفنَّهُم)، فالمرجعيّة داخليّة لاحقة، وجملة القسم المحذوفة تقديرها: أقسم الله ليستخلفنّهم.

د- حذف المبتدأ والفعل، في قوله تعالى:

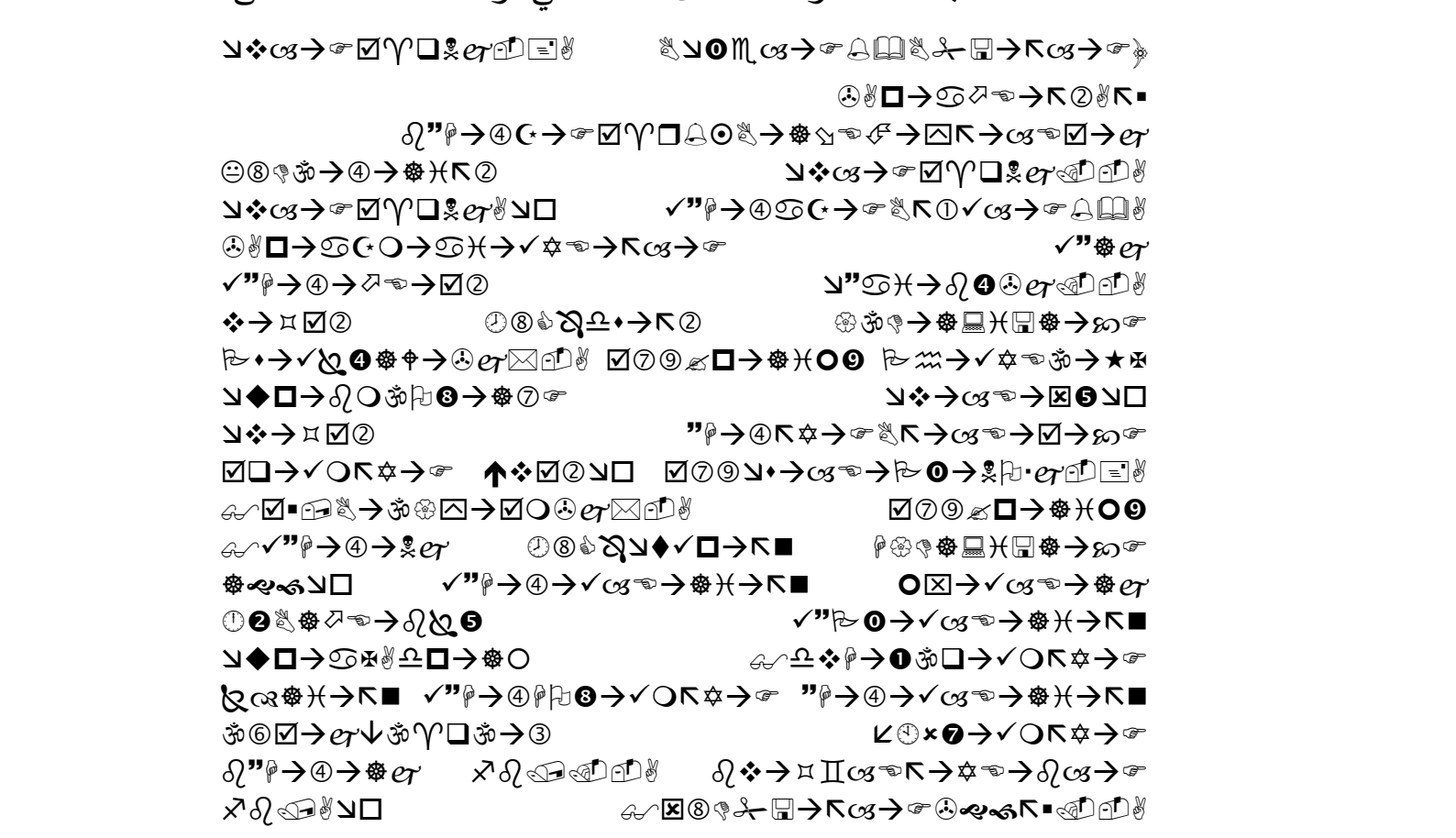

(1) إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت: 3224/7.

(2) النّور: 56 .

للطّوافين ما لا يُغْتَفَرُ لغيرهم[1]، فالمبتدأ المحذوف تقديره: هم طوّافون، والفعل المحذوف تقديره: يطوف بعضكم على بعض، والدّليل عليه مُقدَّر من لفظ الجملة السّابقة، فالمرجعيّة داخليّة سابقة.

ومن هنا يتّضح لنا أهميّة الحذف بأنواعه المختلفة ودوره في اتّساق سورة النّور، وفي ترابط جمل آياتها، وذلك من خلال ملء الفراغات، وتقدير المحذوف وذكره، ثمّ المرجعيّة التي تربط بينه وبين الدّليل.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 1345 .

المبحث الرّابع
الاتّساق المعجمي

المطلب الأوّل- التّكرار.

1- مفهوم التّكرار.

2- أنواع التّكرار.

3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّكرار.

المطلب الثّاني- التّضام.

1- مفهوم التّضام.

2- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّضام.

يعدّ الاتّساق المعجمي وسيلة من وسائل الاتسّاق النّصّي ، وهو "ذلك الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، فيعمل على استمرارية المعني"[1]، إذًا فعماد الاتّساق هو المعجم وما يقوم بين وحداته من علاقات[2].

ويتحقّق الاتّساق المعجمي داخل النّصّ من خلال وسيلتين هما:

(التّكرار)، و(التّضام).

أولًا- التّكرار.

1-**مفهوم التّكرار**: "الكَرُّ: الرجوع... وكَرَّرَ الشيء وكرْكَره: أعاده مرة بعد أخرى... ويقال: كَرّرت عليه الحديث وكرْكرته إذا ردّدته عليه... والكَرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التّكرار... والكرّ: ما ضم ظِلفُتي الرَّحْل وجمع بينهما"[3]. وفي الصحاح: "كَرَّرْتُ الشيء تكْريرًا وتَكْرارًا"[4].

إذًا فالتّكرار في المعجم العربي يدور حول معاني: التّرديد، والرّجوع، والإعادة، والضّم، وهذه المعاني تتقاطب مع المعاني الاتّساقيّة التي تضمن للنّصوص ترابطها، وتماسكها.

ويعرفه علماء النّصّ بأنّه: "شكل من أشكال الاتّساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وُرود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسما عامًا"[5]، فهو يقوم بالرّبط أوّلًا، ويلفت أسماع المتلقين إلى أنّ في هذا الكلام أهميّة لا ينبغي إغفالها[6].

---

(1) علم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق، عزّة محمد شبل، 141.

(2) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، محمد الشّاوش: 138/1.

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (كرر).

(4) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (كرر).

(5) لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 24.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 179.

إذًا فهو وسيلة إقناعيّة تسهم في ترابط النّصّ دلاليًّا، ولكي يقوم التّكرار بهذه الوظيفة يجب أن يكون اللّفظ المكرّر شائعًا، ووارِدًا بنسبة عالية في النّصّ، وأن يسهم في فك شفرات النّصّ مع المتلقي[1].

والتّكرار نوع من الإحالة القبليّة؛ أي أنّه "تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد"[2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ موضع الألفاظ المكرّرة ليس مقصورًا على بداية جمل النّصّ فقط، فقد يكون في أوّل الجمل، ويكون في ثناياها، وفي آخرها، وليس التّكرار مقصورًا أيضًا على تكرار الألفاظ والمفردات، بل قد تتكرّر جمل كاملة، وفقرات، وقصص، ومواقف[3].

ومن أمثلة تكرار الجمل، التّكرار الموجود في سورة الرّحمن، حيث تكرّرت فيها الآيـــــــــــة الكريمـــــــــــة: ﴿ ◈✠❁➔☜✡Ⅱ✎🕮🕭✡✿◈ ▪↖✌◎❁▪☑ ☞◆✎↖✡➔☞☑↗♈❑❀➔④➔➿⑦☞ ✎↖①➔④⌑Ⅱ✡➔☞↘◆ ①🗁🗁☎﴾[4] إحدى وثلاثين مرّة.

2-أنواع التّكرار:

للتّكرار صور متعدّدة ومتنوّعة، وهي:

أ- التّكرار الكلّي أو المحض، وهو نوعان: التّكرار مع وحدة المرجع (المسمى واحد)، والتّكرار مع اختلاف المرجع؛ أي: (المسمى متعدّد).

ب-التّكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن بشكل آخر، وذلك بأن يُستخدم الجذر اللّغوي استخدامات مختلفة فتشتقّ من الجذر نفسه كلمات هذا السّياق.

---

(1) ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 21/2، 22.

(2) نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزّناد، 119.

(3) ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، 244-247.

(4) الرحمن: 13.

ج- المرادف: ويعني تكرار المعنى دون اللفظ[1].

3-التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّكرار:

تزخر سورة النّور ببعض أنواع التّكرارات التي تمنحُ النّصّ خُصُوصيته، وتُسهم في اتّساقه معجميًّا، ومن التّكرارات الواردة في سورة النّور ما يأتي:

أ- تكرار كلّي: فقد تكرّرت مفردة (نور) بلفظها، ومفردة (مصباح) بلفظها أيضًا، ومفردة (زجاجة) في قوله تعالى:

[2]، حقّق التّكرار الذي في هذه الآية الاتّساق بين جملها من جهة، ولفت أسماع المتلقّين إلى أنّ في هذا الكلام أهميّة لا ينبغي إغفالها من جهةٍ أخرى.

ب- تكرار بالتّرادف، في قوله تعالى:

(1) ينظر: البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصيّة، جميل عبد المجيد، 80-82.

(2) النّور: 35 .

(1) النّور: جزء من الآية 11 .

(2) النّور: جزء من الآية 16 .

(3) النّور: جزء من الآية 19 .

(4) النّور: جزء من الآية 33 .

(5) النّور: جزء من الآية 28 .

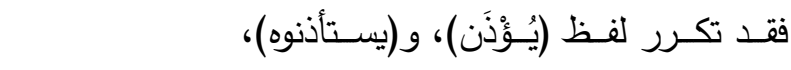
[1]، فقد تكرر لفظ (يُؤْذَن)، و(يستأذنوه)، و(استأذنوك)، و(فأْذَن)، تكرارًا جزئيًا؛ أي أنّ الجذر اللّغوي (أَذِنَ) قد استُخدِم استخدامات مختلفة واشتقّت منه كلمات متعدّدة، فأحدث اتّساقًا وترابطًا بين هاتين الآيتين.

د- تكرار كلّي، في قوله تعالى: 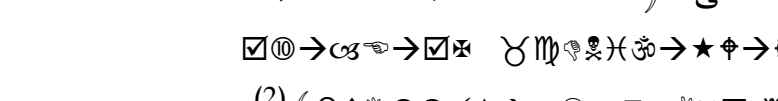
[2]،

وقوله تعالى:
[3]، فقد تكررت في هاتين الآيتين الحاسّة التي يدرك بها النّور، ويُميَّز بها الظّلام، وهي لفظة (الأبصار)، فحقّقت هذه اللّفظة الاتّساق بين الآيتين.

ثانيًا- التّضام.

1- مفهوم التّضام:

ورد في قواميس اللّغة: "الضَّمُّ: ضَمُّكَ الشيء إلى الشيء"[4]، يقول الجوهري: "تَضَامَّ القومُ، إذا انْظَمَّ بعضُهم إلى بعض واضْطَمَّت عليه الضلوعُ أي اشتملتْ...

---

(1) النّور: 60 .

(2) النّور: جزء من الآية 36 .

(3) النّور: جزء من الآية 42 .

(4) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: (ضمم).

والضِمَامُ بالكسر: ما تَضُمُّ به شيئًا إلى شيء"[1]، "والضمُّ: قَبْضُ شيء إلى شيء، وقد ضَمَّهُ فانضَمَّ وتَضامَّ"[2]. فالضمّ هو الملاءمة، والجمع، والاشتمال.

ويقصد بالضمّ في اصطلاح علماء النّصّ: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[3]، فهذا التلازم بين المفردات المعجميّة يؤدى بدوره إلى التّرابط والاتّساق النّصّي، إضافة إلى توافق المعاني وتلاؤمها.

يقول محمد عكاشة: إنّ المصاحبات المعجميّة تؤدي إلى خلق معانٍ جديدة في النّصّ، فهي "عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظًا أخرى للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم"[4]، وهي كذلك: "ظهور معان جديدة بضم الألفاظ بعضها البعض"[5].

وعلاقات التّضام متعدّدة، منها:

أولًا– التّضاد بجميع درجاته، سواء أكان بين الكلمتين تضادّ كامل، مثل: ولد/بنت، أم كان بينهما تخالف وتناقض، مثل: أحب/أكره، أم كان بينهما تعاكس، مثل: أمر/أطاع.

ثانيًا– علاقة الكلّ بالجزء، أو الجزء بالجزء، مثل: بيت/ نافذة/ باب.

ثالثًا– الاندراج في قسم عام، مثل: منضدة، كرسي[6].

فالتّضام "مصدر للربط بين الكلمات، إذ يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية التي تظهر مع بعضها في علاقات دلالية يمكن إدراكها"[7]؛

---

(1) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (ضمم).

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة: (ضمم).

(3) لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي،25.

(4) التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة، محمود عكاشة، 188.

(5) المصدر نفسه، 168.

(6) ينظر: نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 113.

(7) السّبك النّصّي في القرآن الكريم دراسة تطبيقيّة في سورة الأنعام، أحمد حسين حيّال، رسالة ماجستير منشورة، 157.

وهذا يعنى أنّ كلّ عنصر معجمي يمكن أن يؤسّس علاقة ترابط داخل النّصّ، ولكن ليس من السّهولة دائمًا اكتشاف العلاقة الرّابطة بين عنصرين متضامين، لذلك لابد من خلق سياق نصي متلائم تترابط فيه العناصر المعجميّة بالاعتماد على حدس المتلقي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات، التي تعكس مدى وعيه الثّقافي، والفنّي[1].

2- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّضام:

أمّا عن علاقات التّضام الواردة في سورة النّور، فقد كان لها حضورًا بارزًا أذكر منها:

أ- علاقة تضام تتمثل في علاقة الكلّ بالجزء والتّضاد، في قوله تعالى:

(2) فعلاقة الكلّ بالجزء بين لفظ (ألسنتكم) و(أفواهكم)، فاللّسان جزء من الفمّ، وعلاقة التّضاد بين (هيّنًا) و(عظيم)، فالقذف بالزّنا أمر عظيم عند الله وليس بالهيّن، فهاتان العلاقتان أحدثتا اتّساقًا وترابطًا بين جمل الآية.

ب- علاقة تضام تتمثّل في العلاقة الجامعة أو الاندراج تحت قسم عام، في قولـــــــــــــــه تعـــــــــــــالى:

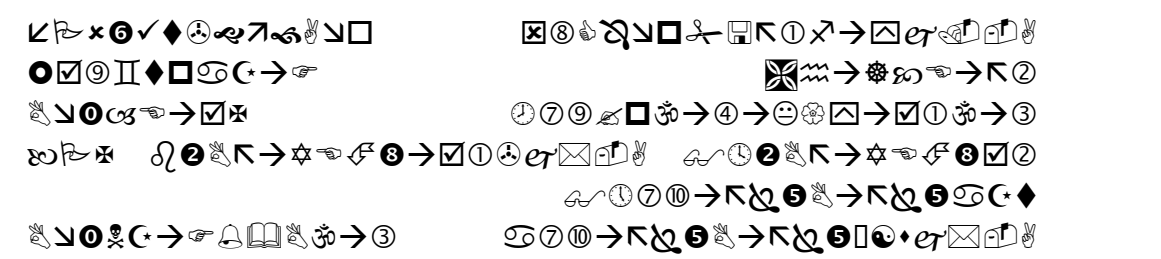

(1) ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 25.

(2) النّور: 15 .

❖☑② ☞❑ॐ→★✠◘♌︎♋︎→☞ 🕐☐✶☐♊︎♦☞❒ 🕑♉︎👎ॐ→③✓◘ॐ→③
🕗⑦⑩ॐ→③↘⬩→✂🖫↖→✡☜→♏︎② 🕗⑦⑨↘⬩→↖🙰❹ॐ🏵⌘
☠🙞🙜 🕗⑦⑩☸☪→☞◘→♋︎🗠☜→✓♋︎→☞ॐ♈︎♦
☸🙞🙜↘❑ 🕗⑦⑩→♋︎♎︎☜→☑★✠➢⬩ॐ🏵⌘
☞❒✌ॐ→④↖♋︎→☞ 🕗⑦⑩→♋︎♎︎☜→♊︎✡→☞➢⬩→☸☪■
✓◘→☸♏︎♑︎↘❑ ♌︎▪➩♒︎🖫☼🏱❽♌︎♋︎→☞ ✌↘⓿→♋︎🗠☜→✓♋︎→☞ॐ♈︎♦
✓”☸♏︎ ☞⑦☸→①✓🗵→❍🗵→✐♌︎⑩ ☞→☪☸✌♦🕑✍🙜﴾[(1)]، (المشكاة–

المصباح–الزّجاجة–كوكب–يُوقَد–زيتها–يُضيء) هذه الألفاظ يجمعها حقل دلالي واحد، وهو أدوات النّور، ومصادره، ومتعلقاته، ولم تُذكر النّار؛ لأنّ الله–تعالى–نفاها وجعل المصباح والزّيت يضيء قبل أن تمسّه النّار.

ج- علاقة تضام تتمثّل في التّضاد، في قوله تعالى: ﴿✠🏱♒︎
◆🕭🕮✌ ♐︎♌︎🖃🖅🖆✌ ↘◆☑♈︎❒🕭🕮✌ 🕜⑧👍◘→♌︎♋︎☜→♊︎✡→☞
✌↘⓿♋︎☜→☑✠ ↘⬩ॐ→③😐♈︎❑♌︎♋︎→☞↘❑ ↘●→☸✠➢⬩→♋︎⑦☞
🕯♌︎⑩→☸♏︎ ♌︎❸☐♊︎✡☜❍→🗵♌︎♋︎→☞ 🕯♌︎⑩→♌︎①✐→⌘🖅✍✌
☐🏱◘☞❑→♋︎☪❍☺♏︎✌♊︎✡→☞ ✌↘⓿♋︎☜→☑✠
❑↘✌↖▪🙜🙞☺❾❍✌♑︎♊︎﴾[(2)]، فالتّضاد بين لفظه (الغدو) وتعني: أوائل النّهار أو البُكور، وبين لفظة (الآصال)، وهو الوقت بين العصر والمغرب؛ أي: آخر النهار، فهذان الوقتان أحبّ أن يذكر فيهما اسم الله.

د- علاقة تضام تتمثّل في علاقة الكلّ بالجزء، وعلاقة تضاد، في قوله تعالى:
﴿♏︎☠→☜♋︎✓→☒❍ ■↖→♓︎☸♋︎ ✌🖆🖅🙜⬀🙞☺■✓→①↖♋︎🙰
❺↖→⬩❷♉︎🕑 ❑↘🙜🙞☸ ■↖→♓︎☸♋︎ ✌🖆🖅🙜⬀🙞☺■✓→⬩❷♉︎☼
■↖→♓︎☸♋︎ ❑↘🙜🙞☸ ❺↖→⬩❷♉︎🕑
✌🖆🖅♏︎☺①↖→⬩🏱→☞→♋︎❼✗🏱 ❺↖→⬩❷♉︎🕑 🖃🖃🖃🖃🖃....
♏︎☸→☜♋︎✓→☒❍ ■↖→♓︎☸→☜♋︎✓→④→☞”✓ ❺🙰♌︎→☜⬀☸✌❷🕒
✌🕮🕭◆ ☞⑦☸→✌⊙🕭③→☞♓︎♋︎→❑✌☺ ❺🙰↖→①☑→☜♋︎→❍→✌✋
✌🕮🕭❑✓ ✌🕮🕭⌘🏵😐→☜🗠☸→✌☞⑦→✌☹✍ ✠☸→✌♊︎▭❒♈︎ॐ✌
❒☸❺☪☸→♓︎☺→☜🗠♋︎” ☞→✡♊︎→☜♋︎♌︎→◘☞⑦→✌☹
■↖→♓︎☸♋︎🙰 ✠☸🗵→❍♓︎✧→☑①♌︎→◘✌☺
☞⑦☸❹☒→☜♎︎♋︎→⑩⑦☹ ✌🕮🕭☞→☪✦→☞🗵☒→④→☞”✓
✌🖆🖂🖅♐︎🡨 ■☒→☜⬁❑☑ ②☑☐→❖✓
②♌︎→☜✡→↖🖫✂→⬩↘③→ॐ⑩⑦☹ ❍☸→☜♋︎♊︎☐→☜✡→↖⑩⑦☹✍
③→ॐ❑♈︎ॐ↓♏︎→☑⑥ॐ ☞→♋︎♌︎→☜✡→↖☜♋︎♊︎☐→❖♌︎
✌🖆🖆🖅♌︎♐︎ ♏︎☸→④→☞”♌︎ ✌🖆🖆🖅▪↖🙜🙞☺☞→♋︎↖→🖫✂👎⑧☒
☞⑦☸→❍✓→✦★☑→♓︎♋︎→❑◆↘ ♏︎☸→❍↖→♓︎☠→④→☞”✓

(1) النّور: جزء من الآية 35 .

(2) النّور: جزء من الآية 36 .

﴿☎ (1)، فعلاقة الكلّ بالجزء تكمن بين (الأعمى-الأعرج-المريض)، فالأعمى والأعرج جزءًا من الأمراض التي تصيب الإنسان، أمّا علاقة التّضاد فهي بين (جميعًا) و(أشتاتًا)، فقد عمل التّضام من خلال علاقة الكلّ بالجزء، وعلاقة التّضاد على الرّبط بين جمل هذه الآية، وعمل على اتّساقها.

وفي الآخر ومن خلال دراسة مواضع التّكرار والتّضام في سورة النّور- موضوع الدّراسة- يتبيّن لنا دورها في اتّساق سورة النّور وترابطها، كما أنّ الدّلالات التي تقدّمها هذه العلاقات تساعد على فهم النّصّ فهمًا صحيحًا، ولا تترك أي مجال للّبس.

(1) النّور: جزء من الآية 59 .

الفصل الثّالث
آليات الانسجام النّصّي في سورة النّور

المبحث الأوّل- السّياق .

المبحث الثّاني- البنية الكبرى والعلاقات الدّلاليّة .

المبحث الثّالث- المناسبة.

المبحث الأوّل
السّياق

المطلب الأوّل- مفهوم السّياق .

المطلب الثّاني- أنواع السّياق.

المطلب الثّالث- السّياقات الواردة في سورة النّور.

إنّ الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التّأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النّصّ دلاليًّا، فالنّصّ شفرة يقوم القارئ بفك رموزها، معتمدًا في ذلك على وعيه الثّقافي والفني.

ومن الآليات المهمّة والمعروفة عند علماء النّصّ: السّياق، والبنية الكبرى، والعلاقات الدّلاليّة، والمناسبة.

1- مفهوم السّياق:

قبل التّعرض لمفهوم السّياق في علم اللّغة الحديث ولأقوال العلماء فيه، يجدر بنا أوّلًا أنّ نعرّج عن أصالة هذا المصطلح في التّراث العربي، جاء في لسان العرب: "السّوق: معروف ساقَ الإبلَ وغيرهَا يَسُوقها سَوْقًا وسِياقًا.... وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبِلُ تسَاوُقًا إذا تتابعت... والمُساوقَة: المُتابعة كَأنّ بعضَها يسوق بعضًا"[1].

ويُقال: "وَلَدَت فُلانة ثلاثةَ بنين على ساقٍ واحد، أي: بعضُهم على إثر بعض... وساق الماشيةَ يَسُوقُها سَوْقًا وسِياقًا"[2]. و"ساق النعم فانساقت.... ومن المجاز: ساق الله إليه خيرًا... وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق"[3].

فالمتأمّل في هذه المعاني اللّغويّة يجد أن ثمّة دلالة جامعة تربطها وهي: التّتابع، والتّرابط، والتّوالي، ومنها اشتقّ المعنى الاصطلاحي للسّياق.

ارتبطت النّظريّة السّياقيّة ارتباطًا وثيقًا بالمعنى، هذا المعنى الذي لا ينكشف إلّا من خلال تنسيق الوحدة اللّغويّة؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، ومعاني هذه

1() لسان العرب، ابن منظور، مادة: (سوق).

2() تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادة: (سوق).

3() أساس البلاغة، الزّمخشري، مادة: (سوق).

الوحدات لا يمكن وصفها وتحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[1].

ويعود الفضل في بلورة هذه النّظريّة وإرساء قواعدها إلى العالم "فيرث" بعدما فشل "مالينوفسكي" في ترجمة بعض النّصوص اللّغويّة بعيدًا عن السّياق الذي استعملت فيه[2].

وهذا يعني أنّ النّصّ والسّياق كلاهما متمّم للآخر، فالمتكلم لا يستطيع أنْ ينتج نصًّا إلّا إذا توفرت الشروط الخارجيّة والنّفسيّة لإنتاجه، فهو بمثابة الجسر الذي يربط التّمثيل اللّغوي بيئته الخارجيّة[3]، ومع ذلك لم يحظ السّياق بتعريف محدّد ودقيق من قبل الباحثين، فمن التّعريفات العامة للسّياق هو: "التركيب أو السّياق الذي ترد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المقصود لها"[4].

ويحدُّ تمّام حسّان السّياق بنوعيه (اللّغوي)، و(الموقفي)، فالسّياق اللّغوي هو: توالي العناصر التي يتحقّق بها التّركيب والسّبك، أمّا الموقفي فهو توالي الأحداث التي صاحبت الآداء اللّغوي، وكانت ذات علاقة بالاتّصال[5].

ويمكن القول هنا إنّ السّياق هو: علاقة المعنى بالمعنى، فهو يبحث في الدّلالات الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، فلو رُوعي السّياق بدقّة لأمكن التّخلص من الكثير في التّفسيرات والتّرجمات الخاطئة[6].

1() ينظر: نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، 47، 48 ، وعلم الدّلالة، أحمد مختار عمر، 68، 69 .

2() ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، 71.

3() ينظر: اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، 215.

4() معجم اللّسانيات الحديثة، سامي عيّاد وآخرون، 28.

5() ينظر: اجتهادات لغويّة، تمّام حسّان، 237 .

6() ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، 57.

أمّا السّياق القرآني فيعرّف بأنّه: " تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"[1]، والمقصود بتتابع المعاني: ترابط البنى الصغرى التي تؤدي في النّهاية إلى تشكيل البنية الكبرى للنصوص.

إذًا وكما أسلفنا الذكر، فإنّ النّصّ والسّياق كلاهما متمّم للآخر، وإنّ بتر النّصوص عن سياقها يجعلها في محل شكّ كبير.

2- أنواع السّياق:

إنّ تعدّد معاني الكلمة الواحدة يرجع إلى تعدّد المواضع التي ترد فيها، والذي يؤدي بدوره إلى أنواع عديدة من السّياقات، واستعمال الكلمة في اللّغة يحكمه أمران، هما أنواع السّياق:

أ- السّياق اللّغوي: إنّ الكلمات لا تعطي معنى في نفسها، بل يتحدّد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى المجاورة لها في السّلسلة الكلاميّة[2]؛ وذلك لأنّ المعنى الذي يقدّمه السّياق هو معنى محدّد غير قابل للتّعدد؛ لاحتوائه على قرائن متعدّدة تساعد على كشف دلالة الوحدة اللّغويّة داخل التّركيب.

ب- سياق الموقف: وهو" مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل والوسط وحتى المرسل إليه، بمواصفاتهم وتفاصيلهم المتناهية"[3]، فمن أجل فهم نصّ ما، يجب الوقوف على كل الظّروف والقرائن التي تحيط به؛ لأنّ معرفة ذلك تساعد على فهم معاني النّصّ، وتزيل عنه الإبهام والغموض.

أمّا السّياق القرآني الذي يعين على معرفة معاني الآيات والسّور، فيمكن تقسيمه إلى:

---

(1) السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنى عبد الفتاح محمود محمود، 14 .

2() ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، 68.

3() علم اللّسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، 543.

أ- السّياق اللّغوي: "ويعني سياق الآية أو الآيات داخل السورة وموقعها بين السابق من الآيات واللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن ترتبط الآية بالسّياق الذي وردت فيه، ولا تقطع عما قبلها وما بعدها[1].

ب- السّياق الخارجي (الموقف): وهو سبب النّزول، فمعرفة سبب النّزول يعين على فهم الآية وعلى معرفة تفسيرها[2]، وهو "طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الآيات"[3]، وهو ما يعبّر عنه أهل البلاغة بـ(مقتضى الحال)، ومقتضى الحال يرتبط بالسّياق الخارجي.

وخلاصة القول: إنّ سبب النّزول يعين على معرفة السّياق الخارجي، وعلى معرفة معاني الآيات، وهو السّبب الرّئيسي في تنوّع الأساليب، والمفردات، والتّراكيب، فالألفاظ تستخدم لخدمة الأغراض في السّور.

3- السّياقات الواردة في سورة النّور:

أمّا ما يتعلق بالسّياقات الواردة في سورة النّور، فسنورد بعض السّياقات التي كانت عاملًا أساسيًّا في انسجامها.

أ- السّياق اللّغوي في سورة النّور:

- دور السّياق في فهم المعنى وتحديد المعنى الدّلالي المقصود: فأحيانًا يكون للكلمة أكثر من معنى، فالسّياق هو الذي يحدّدها، وأحيانًا تستعمل الكلمة استعمالًا مجازيًا، فالسّياق هو الذي يحدّد المعنى ويخرج اللّفظة من معناها الحقيقي إلى معناها المجازي، ومثال ذلك قوله تعالى:

(1) المنهج السّياقي وأثره في تطوير دراسات التّفسير، عادل رشاد غنيم، 17.

2() ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، 10.

3() الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي: 87/1، 88 .

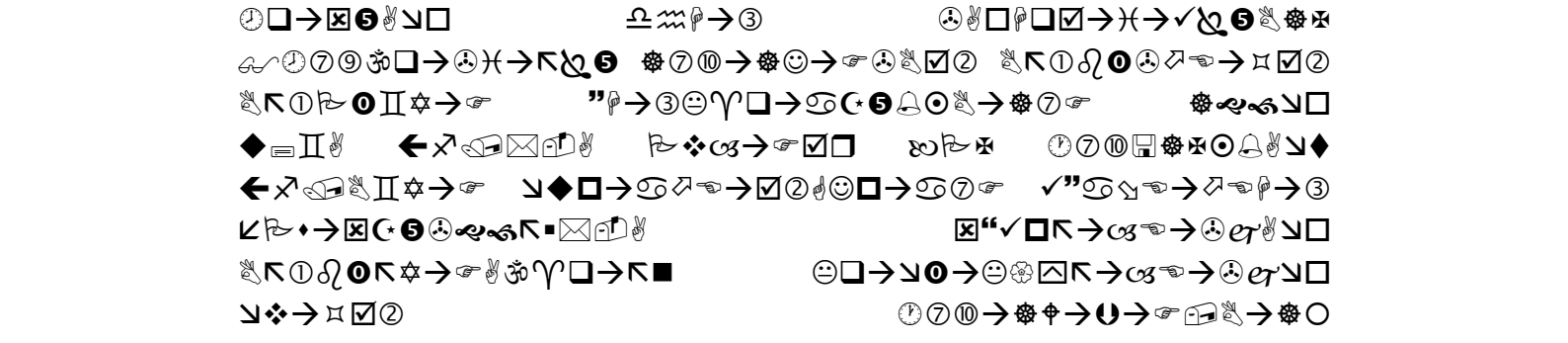

التّأويل في المنهي عنه المؤمنون من أخذ الرّأفة، فقال بعضهم: هو ترك إقامة حدّ الله عليهما، وقال آخرون: بل معنى ذلك ولا تأخذكم بهما رأفة فتخفّفوا الضّرب عنهما، ولكن أوجعوهما ضربًا[2]. وأولى القولين والأرجح هو قول من قال: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حدّ الله عليهما، الذي افترض عليكم إقامته عليهما؛ وذلك لدلالة قول الله تعالى بعده ﴿ ﴾ ، بمعنى: في طاعة الله التي أمركم بها، وهي إقامة الحدّ وجلد كل واحد منها مائة جلدة. فالسّياق اللّغوي هو الذي حقّق الانسجام في هذه الآية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾

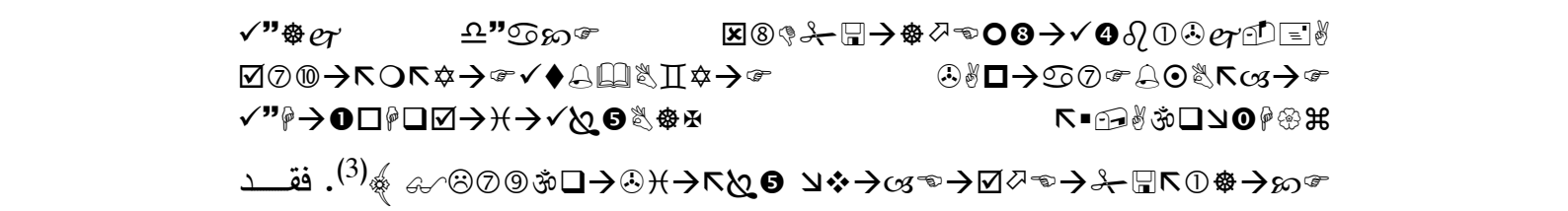

(1) النّور: 2.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري: 139/7، 142، 143.

(3) النّور: جزء من الآية 4.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 122.

السّياق اللّغوي؛ أي استعير لفظ الرّمي وهو الإلقاء بالحجارة لشيء معنوي وهو القذف باللّسان بجامع الأذى في كلّ منها.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ ﴾

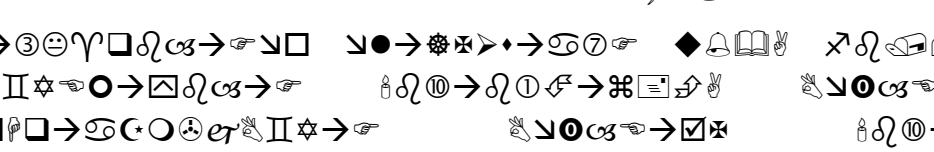

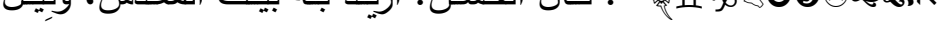

. [1] قال الحسن: أريد به بيت المقدس، وقِيل: هي المساجد والبيوت التي تقع فيها الصّلاة والعلم، وقال مجاهد: بيوت الرّسول، وقيل: الكعبة وبيت المقدس، وقيل: بيوت الأنبياء[2]، والأرجح أنّها المساجد، ويؤكد ذلك السّياق اللّغوي وهي الجملة اللّاحقة في الآية نفسها ﴿ 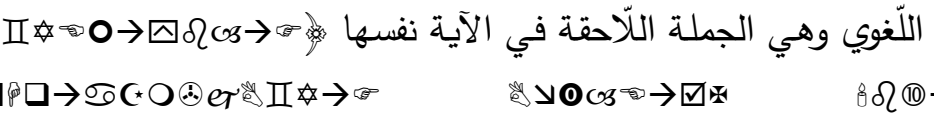 ﴾.

وقولـــــــــــــه تعـــــــــــــالى: ﴿

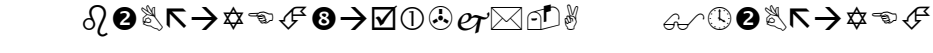

﴾[3]، فالنّور في كلام العرب الضّوء المُدْرَك بالبصر، وإسناده إلى الله تعالى مجازًا، إمّا على أنّه اسم فاعل أي مُنوِّر السماوات والأرض، وإمّا على حذف أي: ذو نور ويؤيّده قوله: ﴿ 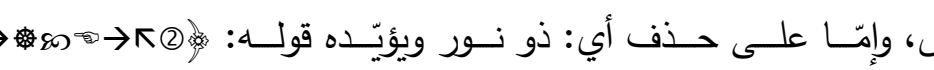 ﴾، وإضـــــــــــــافة النّـــــــــــــور إلـــــــــــــى ﴿ 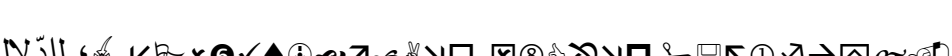 ﴾؛ للدّلالـــــة على سعة إشراقه وإضاءته حتى تضيء له السّماوات والأرض.

---

(1) النّور: جزء من الآية36.

(2) ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان التّوحيدي: 48/8.

(3) النّور: جزء من الآية 35.

– دور السّياق في إظهار المعنى إذا كان في النّصّ حذف؛ لأنّ المحذوف إذا دلّ عليه السّياق أصبح في حكم الملفوظ به بالنسبة للنّصّ، ومثال ذلك قوله تعالى: 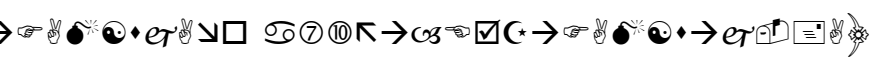 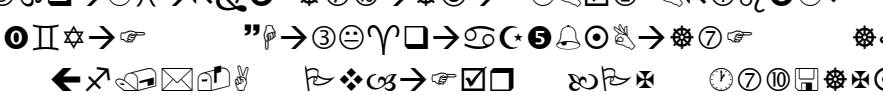 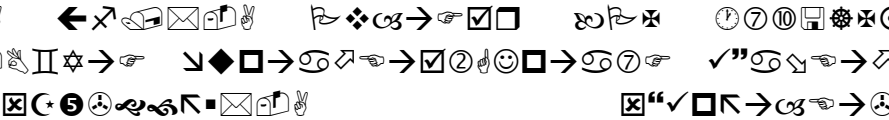 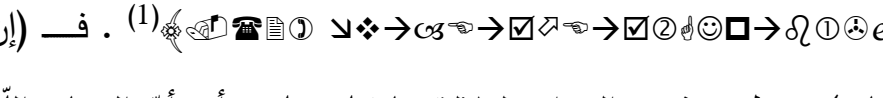 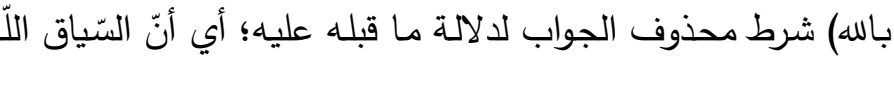 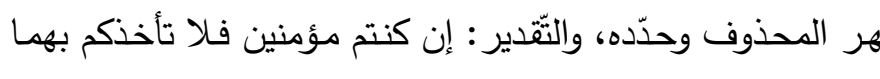 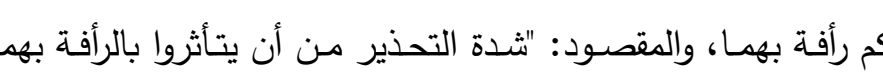 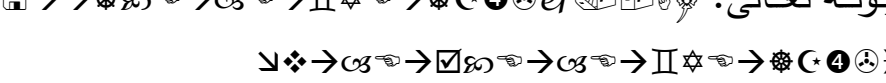 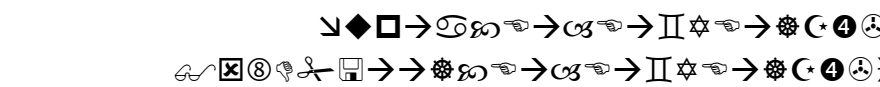 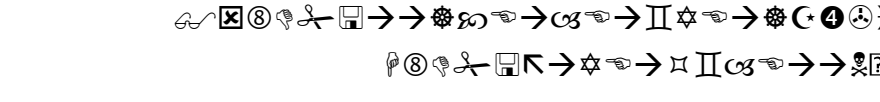 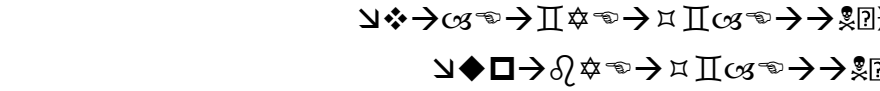 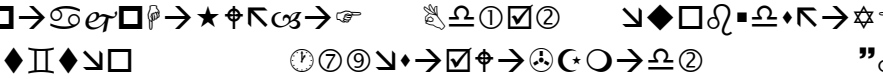 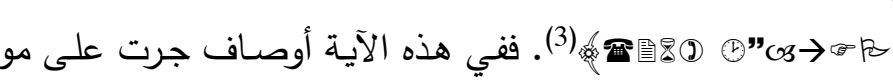 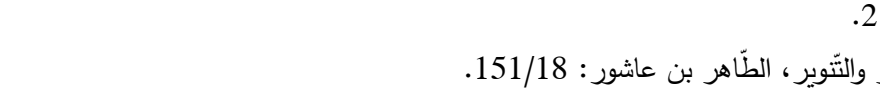

تؤمنون بالله) شرط محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه؛ أي أنّ السّياق اللّغوي هو الذي أظهر المحذوف وحدّده، والتّقدير: إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة، ولا تؤثّر فيكم رأفة بهما، والمقصود: "شدة التحذير من أن يتأثروا بالرأفة بهما بحيث يفرض أنهم لا يؤمنون"[2].

وقوله تعالى:

. فـــ (إن كنـــتم [1]

الذي أظهر المحذوف وحدّده، والتّقدير: إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة، ولا تؤثّر فيكم رأفة بهما، والمقصود: "شدة التحذير من أن يتأثروا بالرأفة بهما بحيث يفرض أنهم لا يؤمنون"[2].

وقولـه تعـالى:

. ففي هذه الآية أوصاف جرت على موصوفات [3]

(1) النّور: 2.

(2) التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 151/18.

(3) النّور: 26.

محذوفة يدلّ عليها السّياق اللّغوي، والتّقدير: الأزواج، فعصمة الرّسول – صلى الله عليه وسلم– وكرامته على الله يأبى الله معها أن تكون أزواجه غير طيّبات، فمكانة الرّسول كافية على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلهن[1].

وقولـــــــــــــــه تعـــــــــــــالى: ﴿ ﴾ ﴾[2]. فقوله تعالى: (نور) خبر مبتدأه محذوف دلّ عليـــه السّـــياق اللّغـــوي وهـــو قولـــه تعـــالى: ﴿ ﴾؛ أي أنّ هـــــذا المذكور الذي مُثل به الحقّ هو نور على نور[3].

– للسّياق دور كبير في تفسير الضّمائر والمبهمات: فقد يأتي في النّصّ ضمائر لا مرجع لها داخل النّصّ، أي أن مرجعيتها خارجيّة، يدركها منتج النّصّ والمخاطَب، وقد يحيل الضّمير إلى عدّة أشياء فتوحيد مرجعيتها إلى شيء واحد أولى لانسجام النّصّ، وعندئذ لابد من الرّجوع إلى السّياق لتحديد المرجعيّة وبيان

(1) ينظر: التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 194/18.

(2) النّور: جزء من الآية 35.

(3) ينظر: التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 243/18.

الانسجام، فالسّياق من أهمّ أدوات الانسجام النّصّي، وإنّ تحقيق السّياق واستظهاره استظهارًا للانسجام.

ومثـــــال ذلـــــك قولـــــه تعـــــالى: ﴿ ﴾[1]، فقد اختلفوا في مرجعيّة الضّمير في قوله (مثل نوره)، فقيل: الضّمير في نوره عائد على محمد؛ أي: مثل نور محمد، وقيل: عائد على المؤمنين، وقال أبو الحسن: يعود على القرآن والإيمان[2]، وفي هذه الأقوال الثّلاثة عاد الضّمير فيها على غير مذكور، لكن الظّاهر والأرجح أنّ الضّـــمير عائـــد علـــى الله تعـــالى؛ بـــدليل السّـــياق اللّغـــوي ﴿ 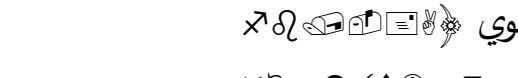 ﴾ المتقدّم في الجملة الأولى في هذه الآية.

وقولـــــــــــه تعـــــــــــالى: ﴿ 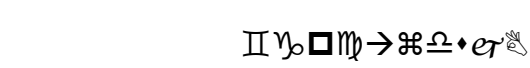 ﴾

(1) النّور: جزء من الآية 35.

(2) ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان التّوحيدي: 43/8.

فضمير الجمع في هذه الآيات يعود على غير مذكور في النّصّ، ولكنّه يعود على معروفين عند السّامعين وهم المنافقون؛ لأنّ ما ذُكر بعده هو من أحوالهم، فالسّياق اللّغوي هو الذي حدّد مرجعيّة الضّمير.

ب- السّياق الخارجي (الموقف) في سورة النّور:

ارتبطت أسباب نزول سورة النّور بزمن الفتنة ومحاولة النّيل من بيت النّبوة، وقد نزلت؛ لتكون سدًّا منيعًا للفرد والمجتمع من الوقوع في الإنحلال والتّردي في الخطيئة، ولتبرئة السّيدة عائشة – رضي الله عنها – بعد حادثة الإفك، ولتأكيد الشّرف للنّبي – صلى الله عليه وسلم- فقد مات النّبي وهو راضٍ عنها، وماتت هي – رضي الله عنها- صالحة مُحسنة، فهي في غاية النّزاهة، والشّرف، والطّهارة[2].

وسأقوم هنا- في هذا الجزء من البحث- بذكر بعض مناسبات النّزول لآيات هذه السّورة، التي كانت عاملًا رئيسيًّا في فهم معانيها، وفي تشكيل سياقها الخارجي، ومن هذه المناسبات ما يأتي:

- قولـــــــــــه تعـــــــــالى: ﴿

✓□🕭🕮✌ ✋⑦⑩↖→ᘯ☜☑☪→☞✌❁☪♦ ☠🖮🖴Ⅱ✌ ♌❸→⊠④→⬀☜↖ᘯ→☞
❁🖮 ➿⑦⑩↖→ᘯ☜☑☪→☞✌💣☯⬧→𝓮𝓻✌↘□🖋 ☹⑦⑩۞→③⌲⬧😐❀🖂♌②
✓□🕭🕮✌ ⓵◆✌❁☪♦ ☠🖮🖴Ⅱ✌ 🖒↘❶♌❹→⊠④→⬀☜↖ᘯ→☞
ᘯ❁✠→↖■ ۞⑥☑→𝓮𝓻↓۞♈❒ ↖❝⌑⌲⬧→♌❺↘□ 🖋🕐⑤⌲⬧😐❀🖂♌②

✌☎▤◑ ↘❖→ᘯ☜→☑⬀☜→☑②✌☺□→♌①☮𝓮𝓻🖃✌﴾[3]، نزلت هذه الآية في نساء بغايا بمكة والمدينة، وكنّ كثيرات، منهم امرأة يقال لها: أم مهزول كانت تُسافح، وأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها؛ فنزلت هذه الآية تُحرّم نكاح الزّواني.

---

(1) النّور: 45-48.

2() ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي: 13/ 200.

3() النّور: 3 .

- وقولـه تعـالى: ﴿ ﴾ [1]، نزلـت فـي عويمر عندما قذف زوجته عند النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– فقال له النّبي– صلّى الله عليه وسلّم–: "البنية أوحد في ظهرك"[2]، فقال هلال بن أميّة: والذي بعثك بالحقّ إنّي لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحدّ؛ فنزلت هذه الآية.

- وقولـــــــه تعـــــــالى: ﴿ ﴾ [3]، نزلـت هـذه الآيـة فـي عائشـة – رضـي الله عنهـا – عنـدما رُميـت بالإفك والفريّة، وقالوا فيها ما قالوا من البهتان، فبرّأها الله تعالى.

- وقولـــــــه تعـــــــالى: ﴿ ﴾ 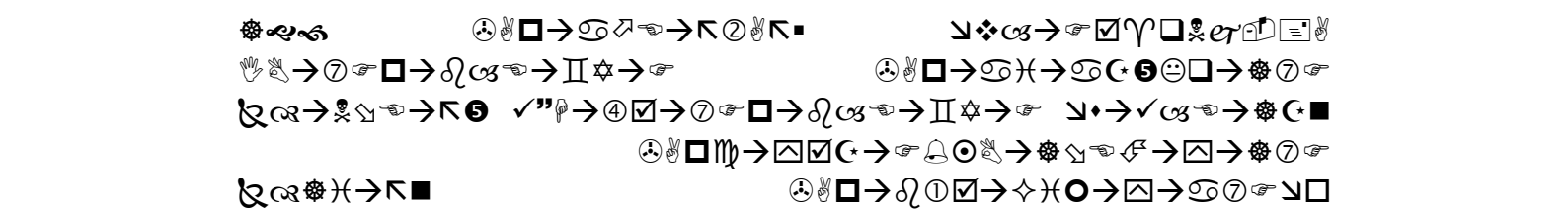 [4]،

1() النّور: 6 .

2() صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، كتاب الطّلاق، باب يبدأ الرّجل بالتّلاعن، 1352.

3() النّور: 11.

4() النّور: 27 .

نزلت هذه الآية في امرأة من الأنصار عندما جاءت تشتكي إلى الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– في دخول أهلها عليها دون استئذان؛ فنزلت هذه الآية.

– وقولـــه تعـــالى: ﴿ 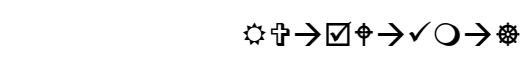 ﴾

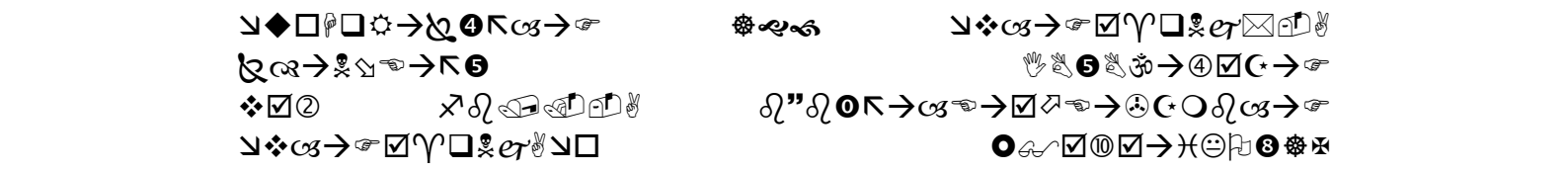

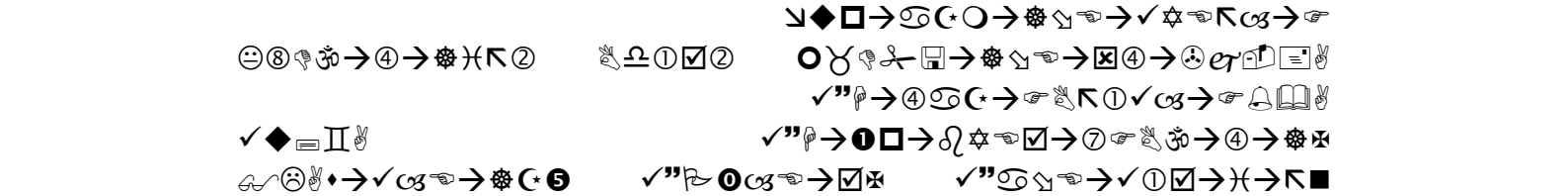

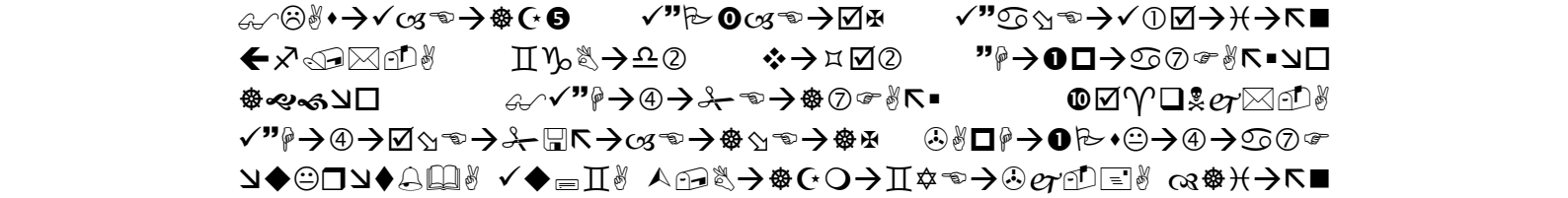

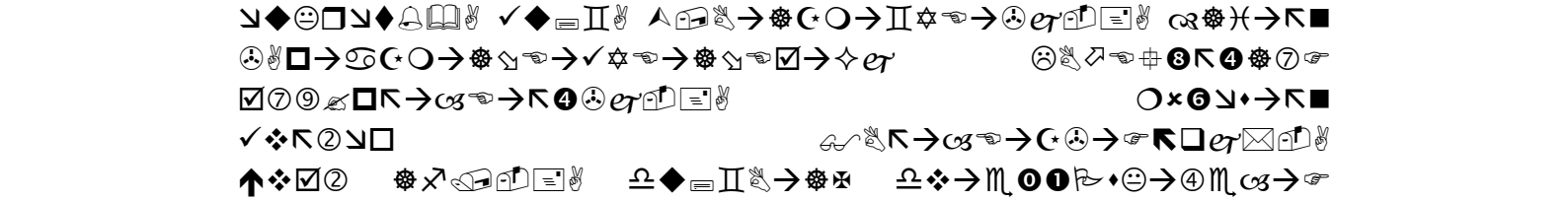

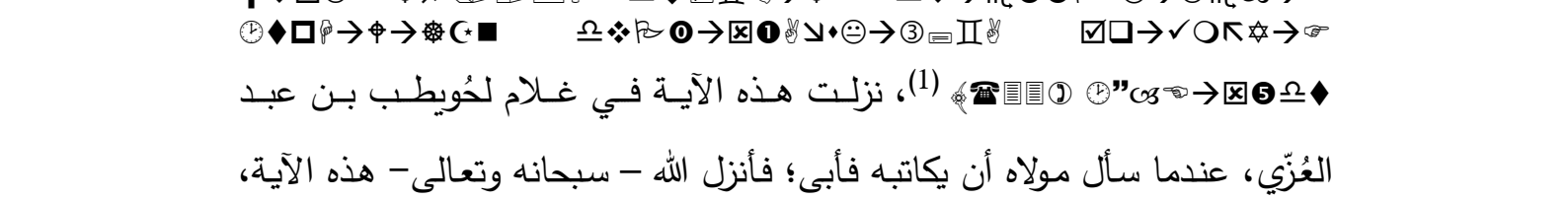

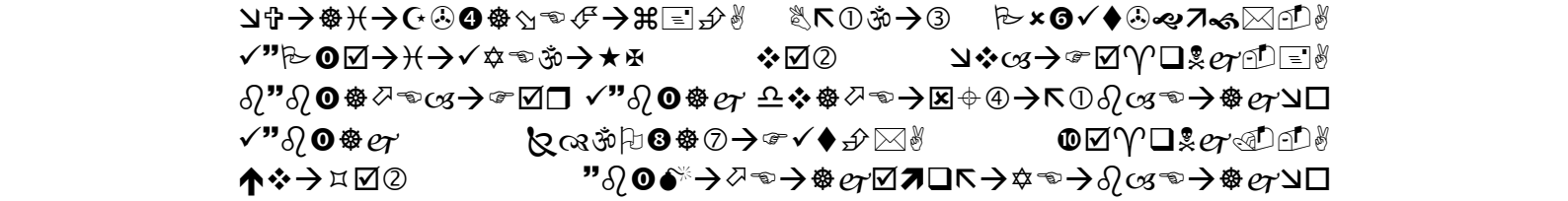

نزلت هذه الآية في حق ثابت بن قيس بن شمّاس [1]، حين جاء رجل إلى النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– وقال: يا رسول الله، إن ثابت بن قيس قتل أبي وأخي، فلما دخل عليه وجده حزينا، فقال له: ما شأنك حزينا؟ فقال: يا رسول الله، إن الله حرّم في كتابه أن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، وإني أحب أن أكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة، فقال: ليس ذلك الكبر، إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس، فقال: يا رسول الله، إن الرجل ليحب أن يأكل طعاما طيبا ويلبس ثوبا حسنا، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾

نزلت هذه الآية في غلام لحُويطب بن عبد العُزّي، عندما سأل مولاه أن يكاتبه فأبى؛ فأنزل الله – سبحانه وتعالى– هذه الآية، وكاتبه حويطب على مئة دينار.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾

1() النّور: 33 .

صحابة الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– عندما قدِموا إلى المدينة وكانوا في خوف شديد؛ فجاءت هذه الآية لتطمئنهم[2].

يتبين من خلال ما سبق طبيعة السّياق الخارجي في السّورة، ودوره في تحديد بنية النّصّ وفي تفسير معانيه، وهذا يؤدي بدوره إلى الانسجام التّام.

1() النّور: 53 .

2() ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، 326، 335، ولباب النّقول في أسباب النّزول، السّيوطي، 181، 182، 186، 188، 189.

المبحث الثّاني
البنية الكبرى والعلاقات الدّلاليّة

المطلب الأوّل- البنية الكبرى.

1- مفهوم البنية الكبرى ووظيفتها.

2- البنية الكبرى في سورة النّور.

المطلب الثّاني- العلاقات الدّلاليّة.

1- مفهوم العلاقات الدّلاليّة وماهيتها.

2- أنواع العلاقات الدّلاليّة.

أوّلًا- البنية الكبرى:

1- مفهوم البنية الكبرى ووظيفتها:

تتكوّن البنية الكبرى من "مجموعة من الأبنية الصغرى أو المتتاليات الجملية"[1]؛ وهذا يعني أنّ الأبنية الصغرى تتكوّن منها وحدات نصّيّة أكبر، وتُدمج هذه الوحدات حتى تُستنبط البنية الكبرى للنّصّ بأكمله، فعلم اللّغة النّصّي ينظر إلى النّصّ على أنّه (وحدة كلّيّة دلاليّة).

فـ "لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، ويقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي، وقضية موضوعية يتمحور النص حولها"[2]؛ أي أنّها تخضع لقيود دلاليّة.

وتُقدّم البنية الكبرى المعنى الشّامل للنّصّ، وذلك عن طريق اختصار العبارات المكرّرة في النّصوص باستخدام عمليات تسمّى القواعد الكبرى، وتتمثّل هذه القواعد في: قاعدة الحذف، والاختيار، والتّعميم، والتّركيب[3]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ اختصارات النّصّ قد تأتي مختلفة تبعًا لاختلاف القرّاء والسّياق المستخدم، فللقارئ دور مهمّ في تحديد البنية الكبرى للنّصوص[4].

يقول (فان دايك): "ومن ثم فمفهوم البنية الكبرى يبدو نسبيًا، فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبيًا بالنظر إلى أبنية خاصة على مستوى <<أدنى>> آخر"[5]، فكلّ نصّ يحتوي على بنيات صغرى تكون شديدة الارتباط مع الفكرة الأساسية التي يدور حولها النّصّ.

1() التّرابط النّصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، 123 .

2() إشكالية التّلقي والتّأويل، سامح الرواشدة، 96 .

3() ينظر: علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، 80، 81 .

4() ينظر: المصدر نفسه، 84 .

5() المصدر نفسه، 75 .

وعدّ المفسرون القرآن الكريم كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس وهو التّوحيد، وموضوعات فرعيّة تخدم الموضوع الرّئيس[1]، وهذا يدلّ على أنّ لكل سورة موضوعات فرعيّة تتظافر جميعها لخدمة المعنى العام.

أمّا عن الوظيفة التي تقدّمها البنية الكبرى، فهي إنتاج نصوص جديدة تربطها علاقات خاصّة بالنّصوص الأصليّة، وذلك من خلال العمليات الاستدلاليّة التي يمارسها القارئ، فهو نسّاج حادق يشارك المؤلف في إنتاج نصّه، فإذا غاب الانسجام انهار الاتّصال بين منتج النّصّ ومتلقيه[2].

2- البنية الكبرى في سورة النّور:

بناء على ما تقدّم فإنّ سورة النّور تتألف من عدّة موضوعات جزئية، تتآزر فيما بينها؛ لتشكّل بنية كلّيّة كبرى، ونستطيع أن نوجز هذه البنى الصغرى فيما يأتي:

- الإعلان الحاسم الذي تبدأ به السّورة والتّعريف بها، وأنّ الله تعالى قد ضمّنها أحكامًا وتكاليف يجب العمل بها.
- بيان حدّ الزّنا، والتّقطيع بين الزّناة والجماعة المسلمة، ثم بيان حدِّ القذف وعقوبة القَذفة، وهي الجلد ثمانون جلدة، وعدم قبول شهادتهم.
- التّعرض لبراءة السّيّدة عائشة – رضي الله عنها – بما اتهموها به أهل النّفاق، وعقابهم.
- الابتعاد عن وساوس الشّيطان، والتّحذير من خطواته؛ لأنّها توقع في الفحشاء والمنكر.
- الأمر بالصّفح عن الأذى، والإنفاق على المحتاجين.

1() ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 1/ 129 .

2() ينظر: علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، 78- 80 .

- بيان آداب الدّخول على البيوت، واحتشام النّساء في اللّباس والتّزيّن، وتوقي أسباب الغواية ببيان آداب المخالطة.
- الحثّ على تزويج العزّاب من الرّجال، والنّساء، والمماليك.
- إبانة مزيّة التّشريع الإلهي وأنّه نور وهدى، وتشبيه أعمال الكفار بالسّراب الكاذب وظلمات البحار.
- خضوع كل ما في الكون إلى الله – عزّ وجلّ– من تسبيح كلّ الخلائق لله، وتقلّب اللّيل والنّهار، وخلق الدّواب ذات الأنواع المختلفة.
- وصف طاعة المؤمنين الصّادقين لحكم الله والرّسول، وإعراض المنافقين عن ذلك، ووعْد الله تعالى المؤمنين بالاستخلاف في الأرض، ووعيد المنافقين والكافرين بالخزي والعار.
- رفع الحرج عن ذوي الأعذار في الجهاد.
- الأمر باحترام مجلس الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– وعد الانصراف منه إلا بإذن.
- ختم السّورة بإعلان ملكيّة الله لما في السّماوات والأرض، وعلمه بواقع الناس، ومحاسبته العادلة يوم القيامة لعباده[1].

يتّضح من خلال ما سبق أنّ مواضيع هذه السّورة مترابطة ترابطًا موضوعيًا وزمنيًّا؛ لأنّها نزلت في ظروف متقاربة، فالمحور الأساسي الذي يدور عليه موضوع السّورة (البنية الكبرى) هو التّربية الإسلامية الهادفة التي تؤدي إلى طهارة الفرد وسلامة المجتمع، يقول سّيد قطب: "والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية

1() ينظر: التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 449/18، 450 ، والتّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 140/18، 141، والتّفسير الحديث، محمد دورزة: 352/8 ، وفي ظلال القرآن، سّيد قطب: 18/ 2486، 2487 .

الرقِيقة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة؛ والهدف واحد في الشدة واللين. وهو تربية الضمائر واستجاشة المشاعر؛ ورفع المقاييس الأخلاقية، حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله"[1].

كما يرى سعيد حوي أنّ المحور الذي تدور عليه السّورة هو الابتعاد عن خطوات الشّيطان، والدّخول في الإسلام، وذلك بعرضها لحدود وأحكام في الإسلام، ففيها بيان لما ينبغي فعله إذا حدثت أنواع من الزّلل، وتُعالج الزّلل إذا وقع[2].

ثانيًا- العلاقات الدّلاليّة:

1- مفهوم العلاقات الدّلاليّة وماهيتها:

قد يختفي أحيانًا الرّابط اللّفظي (السّطحي) الذي يربط قضايا وفقرات الوحدة النّصّيّة؛ وذلك لقوة الارتباط المعنوي بين أطراف النّصّ، وهذا الارتباط تجسّده (العلاقات الدّلاليّة)، فهي من معايير الانسجام التي عوّل عليها علماء النّصّ، وهي ضروريّة لربط الفقرة النّصّيّة[3]، كما أنّها تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النّصّ[4].

يقول السّيوطي: "إنّه حين لا تكون الآية معطوفة على ما قبلها فلابد من "دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط"[5]، إذًا فالعلاقات الدّلاليّة هي: مجموعة العلاقات التي تجمع أطراف النّصّ وتربط بين متواليات دون وسائل شكليّة، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نصّ يحقّق شَرْطَي الإخباريّة

1() في ظلال القرآن، سّيد قطب: 2486/4 .

2() ينظر: الأساس في التّفسير، سعيد حوي: 3682/7 .

3() ينظر: علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، 46 .

4() ينظر: لسانيات النّصّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، أحمد مداس، 83 .

5() البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 46/1.

والشفافيّة مستهدفًا تحقيق درجة معينة من التّواصل[1]، فذكر التّواصل هنا إشارة إلى العلاقة المتينة بين النّصّ والمتلقي.

2- أنواع العلاقات الدّلاليّة:

اعتمد نصّ سورة النّور في ترابط قضاياه على جملة من العلاقات أهمّها:

أ- علاقة الإجمال والتّفصيل:

وهي الأكثر فاعليّة في انسجام النّصوص؛ لما تقدّمه من استمراريّة دلاليّة بين مقاطع النّصّ، وهي: "إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه"[2]، وقد يحدث العكس تمامًا، فيُقدّم المفصّل على المجمل، وهذا هو الأكثر وقعًا وتأثيرًا في نفوس السّامعين[3]؛ أي: الإتيان في أوّل الكلام أو آخره بمعنى غير مستقل بالفهم، يتوقف فهمه على تفسيره بما بعده، أو بما قبله.

ومن علاقات الإجمال والتّفصيل الواردة في سورة النّور، قوله تعالى: ﴿

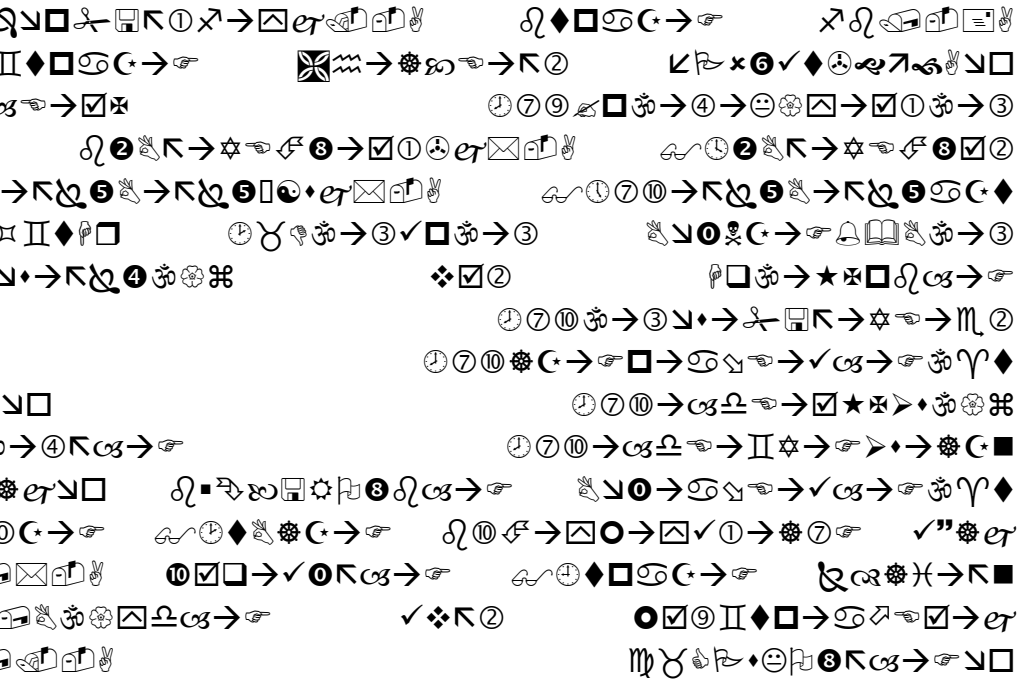

1() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 268، 269 .

2() البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، 146 .

3() ينظر: التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 302/1 .

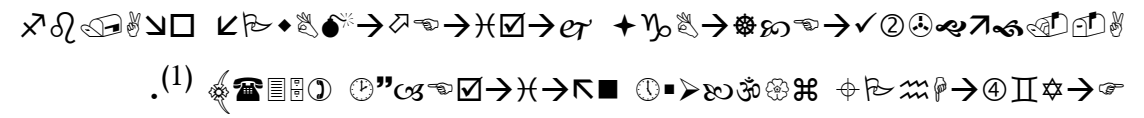

تضمنت بداية هذه الآية إجمالًا تمثّل في أن الله تعالى شُبّه بالنّور في ظهوره وبيانه ، وأنّه صاحب نور السّماوات والأرض، وإضافة النّور إلى السّماوات والأرض لأحد معنيين: إمّا للدّلالة على سعة إشراقه، وفُشو إضاءته حتى تضيء له السّموات والأرض، وإمّا أن يراد أهل السّماوات والأرض وأنّهم يستضيئون به، ثم بعد ذلك يبيّن صفة نوره العجيبة الشّأن في الإضاءة، وهذا شروع في تفصيل ما أجمل فيما سلف، فشبّهت صفة نوره بالمشكاة، وهي الكوّة في الجدار غير النّافذة، فيها مصباح سرّاج ضخم ثاقب، في قنديل من زجاج شامي أزهر، وشُبه في زهرته بأحد الدّراري من الكواكب، هذا المصباح يوقد من شجرة مباركة كثيرة المنافع تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، لا شرقيّة ولا غربيّة؛ أي: منبتها الشّام وأجود الزّيتون زيتون الشّام، يكاد زيتها يضيء من غير نار، وهذا هو النّور الذي شُبّه به الله تعالى، فيهدي الله لنوره من يشاء من عباده[2]، فالإجمال والتّفصيل في هذه الآية متعالقان، الأمر الذي جعل جمل الآية منسجمة انسجامًا دلاليًّا.

ومن أمثلة الإجمال والتّفصيل أيضًا، قوله تعالى:

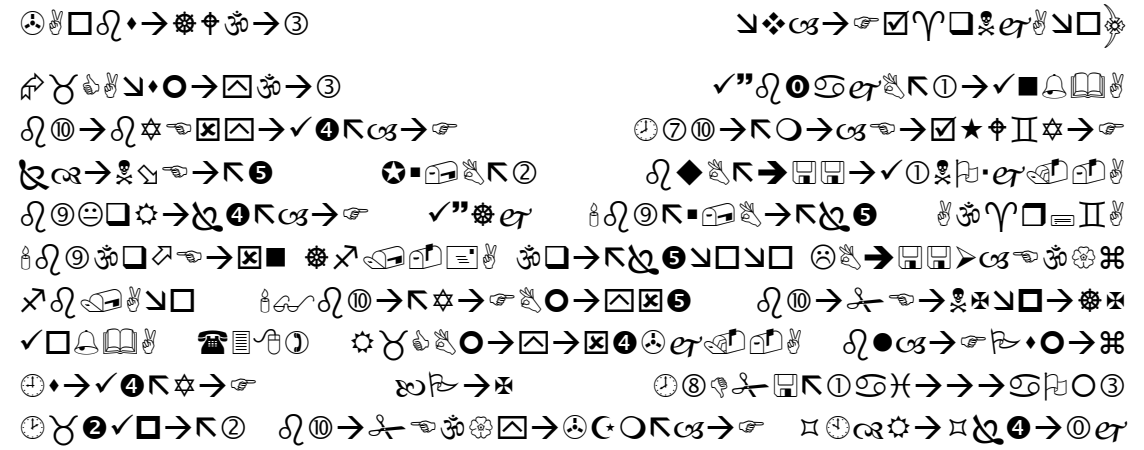

(1) النّور: 35.

(2) ينظر: تفسير الكشّاف، الزّمخشري، 730، 731.

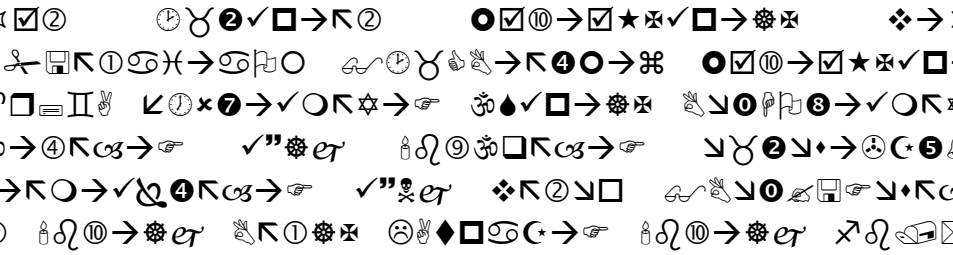

جاءت الآيتان منسجمتين عن طريق الإجمال والتّفصيل، فالإجمال هو أعمال الذين كفروا وحالهم في الدنيا وخسرانهم في الآخرة، أما التّفصيل فهو الشّروع في وصف أعمالهم وتفسيرها، فإنّ أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها في الآخرة مخيبة للآمال ، فهي كسراب يظنه الظّمآن ماء جار أو راكد، وخُصّ الظّمآن بالذّكر؛ لتشبيه الكافر به في شدّة الخيبة، وشبهت أعمالهم السّيئة في الدّنيا كذلك بالظّلمات المتراكمة في لج البحر، فأعمال الذين كفروا كالظّمآن في الدّنيا، والسّراب في الآخرة[2]، فهذه العلاقة جعلت الآيتين منسجمتين انسجامًا دلاليًّا.

وأيضًا الإجمال والتّفصيل في قوله تعالى:

ففي بداية هذه الآية قول مجمل، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى خلق جميع أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها، وحركاتها وسكناتها من ماء واحد؛ للدّلالة على قدرته التّامة وسلطانه العظيم، ثم شرع في تفصيل أنواع الدّواب، فمنهم من

---

(1) النّور: 38، 39.

(2) ينظر: التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 593/18، 594.

(3) النّور: 43.

يمشي على بطنه، كالحيّة وما شاكلها، ومنهم من يمشي على رجلين، كالإنسان والطّير، ومنهم من يمشي على أربع، كالأنعام وسائر الحيوانات، فالله على كل شيء قدير[1]، فجاءت الآية منسجمة دلاليًّا عن طريق الإجمال والتّفصيل.

ب- العلاقة السّببيّة:

هي إحدى العلاقات الدّلاليّة التي تساعد على ضمّ وربط وحدات النّصّ؛ لكونها "رابط منطقي؛ يترتب فيه السبب عن المسبب"[2]، فالعلاقة بين السّبب والمسبّب علاقة تلازميّة، لا تكتفي بربط متتاليات النّصّ فقط، إنّما تربط النّصّ بالسّياق أيضًا[3].

ومن أمثلة العلاقات السّببيّة في سورة النّور، قوله تعالى: ﴿

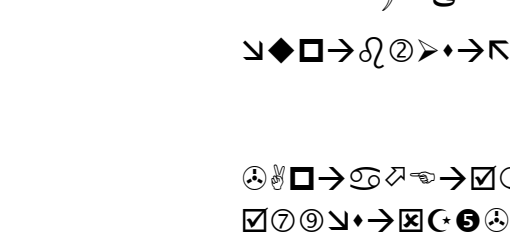

﴾[4]. في هذه الآية علاقة سببيّة، فاتّهام المحصنات الغافلات البعيدات عن المعاصي والفواحش، السّليمات الصّدور، المؤمنات بالله ورسوله، سبب يُوجب الطّرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة، وعليهم غضب الله وسخطه، ولهم في الآخرة عذاب شديد جزاء افترائهم، وهذا دليل على أنّ القذف من أكبر الكبائر[5].

وقوله تعالى: ﴿

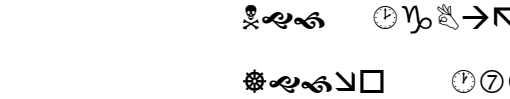

﴾

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1341.

2() علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 149/2 .

3() ينظر: علم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق، عزّة شبل محمد، 208 .

(4) النّور: 23.

(5) ينظر: التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 225/18، 227.

توجد بين هاتين الآيتين علاقة دلاليّة وهي السّببيّة، فالمؤمنين الذين لا تشغلهم الدّنيا وزخرفها وزينتها عن ذكر ربهم، الذي هو خالقهم ورازقهم، ويُقدّمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم، والذين إذا نودي إلى الصّلاة تركوا بيعهم ونهضوا إلى الصّلاة (السّبب)، هؤلاء هم الذين يُتقبّل عنهم أحسن ما عملوا، ويتجاوز عنهم سيئاتهم؛ أي يتقبّل منهم الحسن ويضاعفه لهم (النّتيجة)[2].

وأيضًا قوله تعالى: 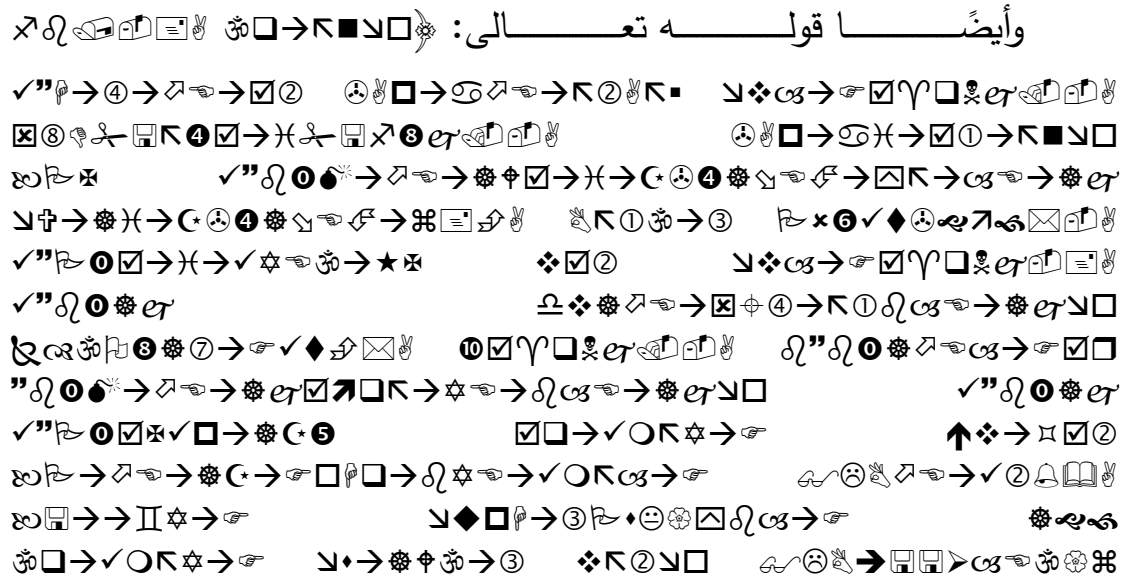

(1) النّور: 37، 38.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1338، 1339.

يظهر في هذه الآية السّبب والنّتيجة ، فالذين يطيعون الله ورسوله، ويثبتون على التّوحيد، ويعملون العمل الطيّب الذي يُقرّب من الله تعالى ويُرضيه (السّبب)، هؤلاء هم الذين وعدهم الله بالاستخلاف في الأرض، وجعلهم يتصرفون فيها تصرّف الملوك في ممالكهم، كما استخلف الذين من قبلهم من بني إسرائيل في مصر وفلسطين، بدلًا عن الجبابرة فرعون وأمثاله، ويُثبّت لهم دينهم الإسلام ويظهره على جميع الأديان، ويجعلهم بعد خوفهم من الكفار في حالة أمن وسلام[2]، وبهذه العلاقة السّببيّة، تحقّق الانسجام في هذه الآية.

ج- علاقة المقابلة:

تُعرّف المقابلة قديمًا وحديثًا بأنّها: "علاقة دلالية ناتجة من تتابع قضيتين، كل منهما تحمل عكس معنى الآخر"[3]؛ وهذا يعني أنّها: علاقة "تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين متقابلين"[4]، فتقابل الدّلالات يخلق انسجامًا دلاليًّا داخل النّصوص.

ومن أمثلة علاقة التّقابل في سورة النّور، قوله تعالى:

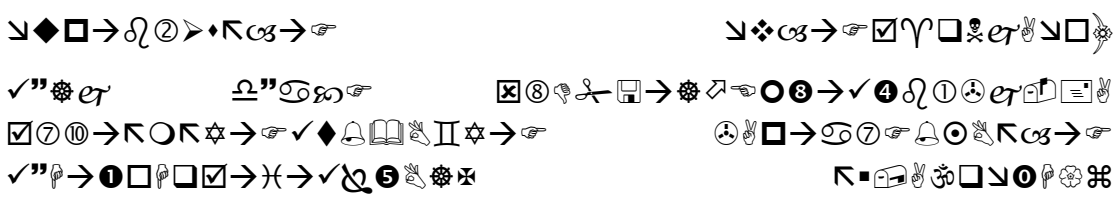

---

(1) النّور: 53.

(2) ينظر: التّفسير المنير ، وهبة الزّحيلي: 621/18، 623، والتّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 282/18، 286، 287.

3() علم لغة النّصّ والأسلوب، نادية رمضان النّجار، 56 .

4() البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، 145 .

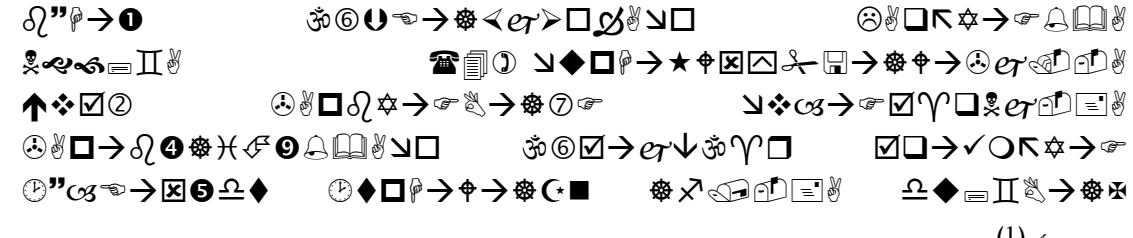

تتحدث هذه الآية عن القاذف الذي يقذف المحصنات الغافلات وهم النّساء العفائف، والمراد بالقذف هنا (الزّنا)؛ لاشتراط أربعة شهداء وهو ما يخصّ القذف بالزّنا إذْ في غيره يكفي شاهدان، ولم يأت بأربعة شهداء ، فعقابه الجلد ثمانين جلدة، ولا تُقبل شهادته؛ أي: تُرد، وهو من الفاسقين، ثم نجد في الآية الخامسة الصّورة المقابلة لها ، وهو القاذف الذي تاب وأصلح أعماله من جملة القذف، وتدارك ذلك بالتّوبة، فينقلب غير محدود، ولا مردود الشّهادة، ولا فاسق[2]، فهذه الآية منسجمة مع الآية التي قبلها بحكم التّقابل الدّلالي الحاصل بينهما.

وكـــــــذلك قولـــــــه تعـــــــالى: ﴿

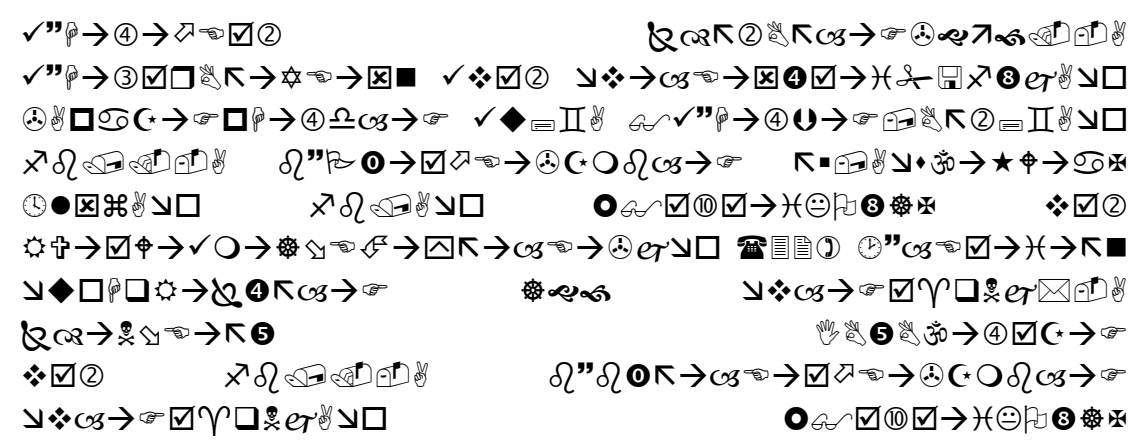

(1) النّور: 4، 5.

(2) ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 8/12-15.

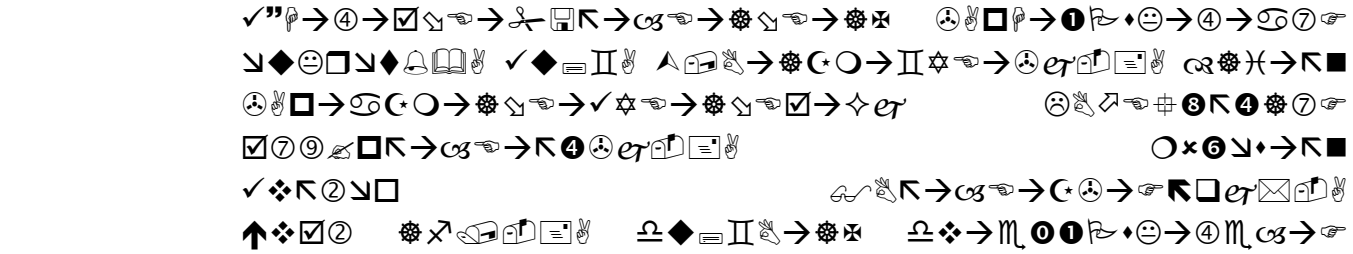

وردت هاتان الآيتان منسجمتين عن طريق التّقابل الدّلالي الحاصل بنيهما، فقد أردفت أوامر العفاف من غضّ الأبصار، وحفظ الفروج، بالإرشاد على ما يُعين عليه، ويعفّ نفوس المؤمنين والمؤمنات، ويغضّ من أبصارهم، فأمرنا بالزّواج، وبنكاح الأيامي والصّالحين، ووعد المتزوّج من هؤلاء من كان منهم فقيرًا فسيغنيه، وتيسير الغني إليه إن كان حرًّا ، وتوسعه المال على مولاه إن كان عبدًا، فلا عذر للولي ولا المولى أن يردّ خطبته، ثمّ نجد الصّورة المقابلة، فقد أمر الله المؤمنين الذين لا يجدون نكاحًا؛ أي: لا يجدون قدرة عليه ولا يتمكنون من الوصول إليه، أمرهم بالاستعفاف وينتظرون حتى يغنيهم الله من فضله ويصلون إلى بغيتهم من النّكاح[2].

وأيضًا قوله تعالى: 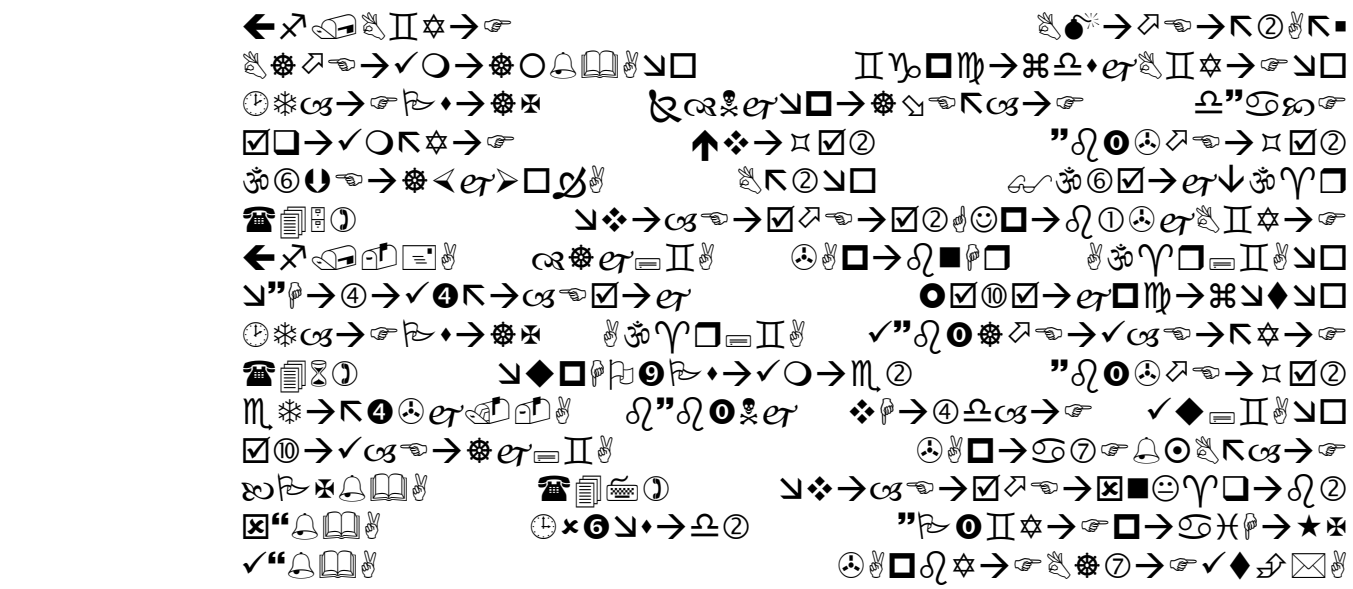

(1) النّور: 32، 33.

(2) ينظر: التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور: 215/18، 217، 218.

بَيْنَ هذه الآيات انسجام بيّن حقيقته علاقة التّقابل بين المنافقين الذين يؤمنون بألسنتهم دون عقائدهم، ويتولّون عن الإيمان بعد قولهم آمنا بالله ورسوله، ولا يرضون بحكم الرّسول؛ لمعرفتهم أنه ليس معه إلا الحق والعدل، وبين المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله بالقول والفعل، وإيمانهم مطابق ظاهرة لباطنه، ويسمعون قول الرّسول ويرضون بحكمه[2] فهذه الدّلالات المتقابلة تجعل من الآيات كلًا واحدًا منسجمًا.

(1) النّور: 45- 49.

(2) ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 8/61-63.

المبحث الثّالث

المناسبة

المطلب الأوّل- مفهوم المناسبة.

المطلب الثّاني- أول من ألف في علم المناسبة.

المطلب الثّالث- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال المناسبة.

1- مفهوم المناسبة:

لغةً: "النَّسَبُ، القَرابةُ... فُلان يناسبُ فلانًا، فهو نسبه أي: قَريبه.... وتقول ليس بينهما مُناسبة أي مُشاكلةٌ"[1]، و" النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمِّي لاتّصاله وللاتّصال به.... والنّسيب: الطريق (المستقيم) لاتصال بعضه مع بعض"[2]، و" تَنَاسَبَ الشيئان: تشاكلا.... (التناسب): التشابه"[3].

نلتمس من خلال المعاني اللّغويّة السّابقة أنّ (المناسبة) ترادف التّشابه، والمشاركة، والاتّصال، وهذا هو لبّ الانسجام وفحواه.

أمّا في اصطلاح العلماء فهي تعني: "علم تعرف منه علل الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وأمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة، إضافة إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال"[4].

فهي خير مفسّر لكيفيّة وجماليّة ترابط المعاني في النّصوص، يقول الزركشي في القرآن وأسرار تنزيله: "فهو من تناسب ألفاظه وتناسق أغراضه، قلادة ذات اتساق"[5]، ويؤكد الرازي ذلك بقوله: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[6].

وهناك خطوات يجب أن تُراعى لمعرفة المناسبات بين الآيات والسّور، وهذا من شأنه أن يجعل النّصّ متلاحمًا ومنسجمًا، ألا وهي: "أن تنظر إلى الغرض الذي

1() لسان العرب، ابن منظور، مادة: (نسب) .

2() معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، مادة: (نسب).

3() المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة: (نسب).

4() نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي: 5/1، 6 .

5() البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 1/ 4 .

6() التّفسير الكبير، الرّازي: 145/1 .

سيقت لـه السورة، وتنظـر مـا يحتـاج إليـه ذلـك الغـرض مـن المقدمات، وتنظـر إلـى مراتب تلك المقدمات من القرب أو البعد من المطلوب، وتنظر عدم انجرار الكلام في المقدمات إلـى مـا يستتبعه من استشراق نفس السامع إلـى الأحكـام والـلاوازم التابعـة له"[1].

وإلـى جانـب تلـك الخطـوات يجـب أن يُؤخـذ بعـين الاعتبـار السّـياق بنوعيـه (اللّغـوي)، و(المـوقفي)، فـلا يـتمّ اسـتظهار المناسـبات بـين الآيـات والسّـور، إلا بعـد معرفة سياق المقاطع القرآنيّة [2].

ومن هنـا تتّضـح الفائـدة العظيمـة لعلم المناسبات، وهـي: "جعل أجزاء الكـلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"[3]، فهو يحدّد ويوضّح وحدة النّصّ القرآني، وعندما تنقطع الصّـلة بـين آيـة وأخـرى، يلجـأ المفسـرون تـارة إلـى أسـباب النـزول، وأخـرى إلـى شـرح مطـوّل، علـى خـلاف مـا يفعلونـه حـين تكـون العلاقـة متجلّيـة علـى سـطح الـنّصّ وظاهره[4].

2- أوّل من ألف في علم المناسبة:

علم المناسبة علم مهمّ، وعلـى الرغم من أهميّته فإنّه لم ينل الاهتمام الكافي، ولقي إهمالًا من قبل بعض المفسرين، يقول الزّركشي: "وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته"[5].

1() الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي: 328/3.

2() ينظر: السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنى عبد الفتاح محمود محمود، 48 – 50 .

3() البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 36/1 .

4() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 192 .

5() البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 36/1 .

وأوّل من أظهر هذا العلم هو الشّيخ أبو بكر النّيسابوري، فقد وضع اللّبنات الأولى من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وبيّن علّة ترتيب الآيات والسّور[1]، وقد أجمع جلّ العلماء على حقّ الأسبقيّة لهذا العالم الفذّ[2].

ويذكر السّيوطي عددًا من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم وأفردوه بالدّراسة والتّأليف، منهم: أبو جعفر بن الزبير في كتابه الموسوم بـ(البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن) [3].

ومن الذين أولوا عناية بالمناسبات بين الآيات وعدّوها من محاسن الكلام وفوائده، أبو حيّان الأندلسي، حيث يقول في فاتحة تفسيره: "ابتدئ أولًا بالكلام عن مفردات الآية التي أفسر لفظة بلفظة... ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرًا سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها"[4].

وكذلك بدر الدين الزّركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، وبرهان الدّين البقاعي في كتاب أسماه (نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور)، وكلّها تبحث في الانسجام والمناسبات بين السّور.

وخلاصة القول: إنّ علم المناسبة علم عظيم اقترب من خلاله المفسرون من التّحليل النّصّي الحديث، ومكانته في الدّراسات النّصّيّة الحديثة مكانة مميّزة، ومع ذلك لم يتناوله بالدّراسة إلا قلّة من الباحثين المحدَثين، يقول صبحي الفقي: "إنهم لم يشيروا إليها على أنها وسيلة من وسائل التماسك النصي... ولكننا هنا نضيف وسيلة المناسبة؛ إذ إنّها تمثل وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي"[5]، ويرى محمد

1() ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 36/1 .

2() ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي: 322/3 .

3() ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4() البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 1/ 6 .

5() علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي: 2/ 93 .

خطابي أنّ المفسّر يلجأ إلى المناسبة عندما تنقطع الصّلة بين آية وآية أو آيات سابقة[1].

3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال المناسبة:

إن تعدّد مواضيع سورة النّور لم يمنع من ارتباط آياتها بعضها ببعض، ولم يحل دون انسجامها، فهي نسيج متماسك يرتبط أوّلها بآخرها شأنها شان سور القرآن الأخرى، ومن مناسبات سورة النّور ما يأتي:

أ- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

فواتح السّور تكون كالمقدمة، وخواتمها تكون كالتّخلص، يقول الزّركشي في خواتم السّور: وهي "مثل الفواتح في الحسن؛ لأنها آخر ما يقرع الأسماع... تشوّف النّفْس إلى ما يذكر بعد"[2]، وتتجسّد مناسبة فاتحة سورة النّور لخاتمتها فيما يأتي:

أوّلًا- تبدأ سورة (النّور) بإعلان قوي وحاسم عن الأخذ بكل ما في السّورة من حدود وتكاليف، وآداب وأخلاق، وهذا يدلّ على مدى اهتمام الله – سبحانه وتعالى – بالعنصر الأخلاقي، وتُختتم بإعلان ملكيّة الله لما في السّماوات والأرض، وعلمه بواقع النّاس، فهو حسيب رقيب على كل من يخالف أوامره وحدوده[3].

ثانيًا- لما افتتح الله تعالى سورة (النّور) بقوله ﴿ ◆□♍→⌘﴾ ⑦⑨◆□♍→⌘ ✌◆❶→✂🖫→❁⬀☜→☮ℯ𝓇❁☯♦→☪→☞🕭🕮✌ ✌❁⬀☜→☮ℯ𝓇❁☯♦☪→☞🕭🕮✌◆□ ✌◆❶→✂🖫→❁⬀☜☺⚐❾♦◆→❁✠◆□ ✌◆❶ᘜ☜→☑✠ ↬⑧✆✂🖫↖ᘜ→☞✌↖▪ ✓”✆→④→☠✡→↖❍→☠ℯ𝓇 ☞→✡↖→ᘜ☜→¤Ⅱᘜ→❁⬀☜→⑧✆✂🖫→❁⬀☜→☞ ﴿ ☎🗁① ◆□♌♦→💣③🡻♈❑→❁⑦☞﴾[4]، وذكر أنواعًا من الأوامر والحدود ممّا أنزله على رسوله – صلّى الله عليه وسلّم – اختتمها بما يجب له عليه السّلام

1() ينظر: لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 189 .

2() البرهان في علوم القرآن، الزّركشي: 1/ 182 .

3() ينظر: في ظلال القرآن، سّيد قطب: 18/ 2485 .

4() النّور:1 .

على أمّته من التّتابع والتّشايع على ما فيه مصلحة الإسلام، وطلب استئذانه وتوقيره[1].

ب- المناسبة بين اسم السّورة ومضمونها:

تبدأ السّورة من اسمها، ثم مقدّمتها، ثم مضمونها، ثم خاتمتها، فاسم السّورة (عنوانها) يعدّ مفتاحًا يتسلح به القارئ للولوج في أغوار النّصّ، كما أنّه وسيلة لاستثارة توقعات القارئ، وخير معين له في عملياته التّأويليّة[2].

وبناء على ما تقدّم فإنّ اسم سورة النّور ينسجم انسجامًا تامًّا مع مضمونها، فالعلاقة بينهما علاقة تفصيل بعد إجمال، يقول سّيد قطب: "سورة النور يُذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح، مُمثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية. تنير القلب وتنير الحياة... إنها نور في الأرواح، وإشراق في القلوب"[3].

كما أنّ اسمها ينسجم مع ما فيها من الأنس والطّمأنينة؛ لأنّ المؤمن يرتاح للعفّة والطّهارة، ويشمئز من الفواحش وسوء الظّنّ، فقد اشتملت على أحكام مهمّة من شأنها أن تحافظ على تماسك الأسرة، وتحميها من الانهيار والدّمار[4].

ويمكن القول أخيرًا: إنّ المناسبة خير وسيلة للتّعبير عن الانسجام النّصّي بمفهومه الحديث، فهي سبيل النّصّ إلى الانسجام.

1() ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 8/ 73 .

2() ينظر: علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي ابراهيم الفقي: 2/ 106 ، ولسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، 60 .

3() في ظلال القرآن، سّيد قطب: 4/ 2485 .

4() ينظر: التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 18/ 449 .

ج- مناسبة سورة النّور لما قبلها:

أوّلًا- وجه اتصال سورة (النّور) بسورة قد أفلح (المؤمنون)، أنّ اللهَ- تعالى – لمّا قال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[1]، ذكر هنا في سورة (النّور) أحكام من لم يحفظ فرجه من الزّناة، وكل ما اتّصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر الذي هو داعية للزّنا[2].

ثانيًا- لمّا تقدّم في سورة (المؤمنين) ذكر المبدأ العام في مسألة الخلق، وهو أنّ الله – تعالى – لم يخلق الخلق عبثًا، ابتدأ سورة (النّور) بأنّه مَنَّ على المخاطَبين ببيان ما خُلقوا له من الأحكام، فهم لم يُخلقوا سُدىً، بل لتكاليف تعبّدهم بها يرفع التّنازع، والانحراف، والضلال[3].

ثالثًا- لما ذكر سبحانه وتعالى في سورة (المؤمنين) مشركي قريش، وذكر أعمالهم السّيئة التي يقومون بها، والتي منها: اتّخاذهم الولد والشريك مع الله – سبحانه وتعالى – وأنّهم كان لهم جوارٍ بغايا يكرهونهن على البغاء، ويأكلون من كسبهن من الزّنا؛ أنزل الله في أول سورة (النّور) تغليظًا في أمر الزّنا[4].

د- مناسبة سورة النّور لما بعدها:

لاتّصال سورة (النّور) بسورة (الفرقان) عدّة وجوه، منها:

أوّلًا- لما ختم سبحانه وتعالى سورة (النّور) بسعة الملك، وشمول العلم، وتعظيم الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم- ﴿

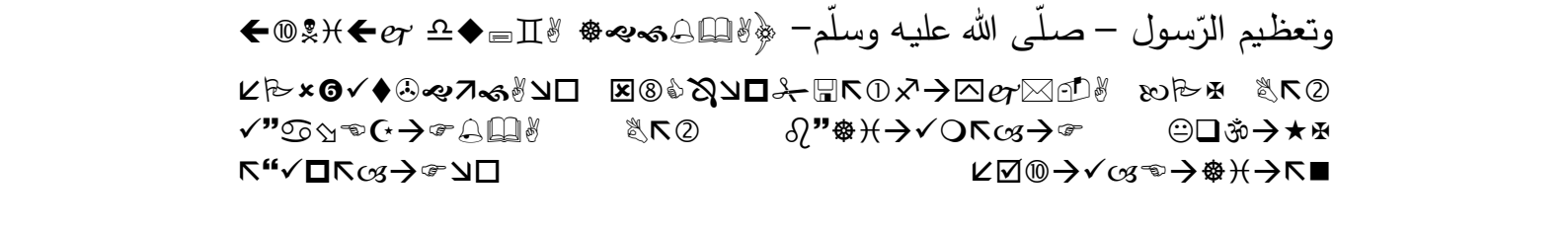

1() المؤمنون: 5 .

2() ينظر: تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور، السّيوطي، 102 ، وروح المعاني، الآلوسي: 18/ 74 .

3() ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي: 3/ 201 ، والتّفسير المنير، وهبة الزّحيلي: 18/ 448، 449 .

4() ينظر: البحر المحيط في التّفسير، أبو حيّان الأندلسي: 5/8 .

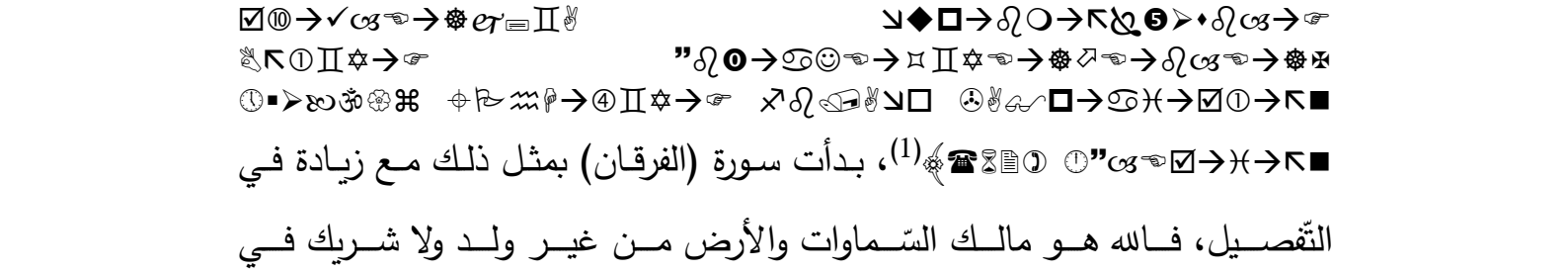

ثانيًا– في سورة (الفرقان) تأكيد لما جاء في سورة (النّور) من مدح الرّسول، ووجوب طاعته[4].

ثالثًا– لما تضمنت سورة (النّور) بيان كثير من الأحكام، كحكم الزّنا، والقذف، والاستئذان، والمكاتبة، وبيان سوء حال أهل الإفك واضمحلال حالهم، كل هذا أتبعه سبحانه وتعالى في سورة (الفرقان) [5] بقوله:

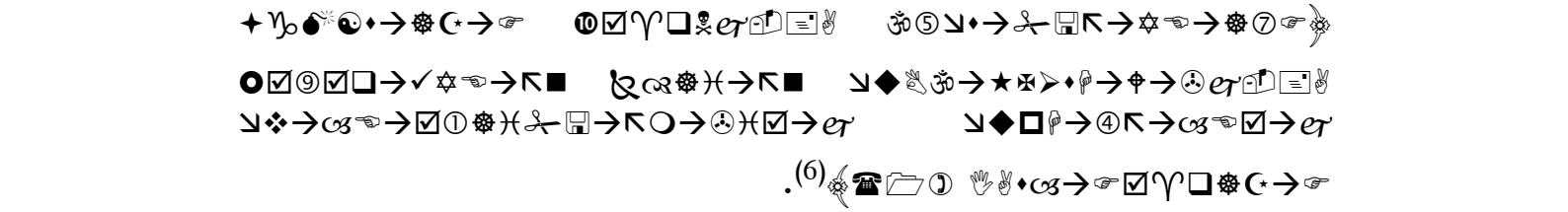

رابعًا– لما ذكر الله – تعالى – في آخر سورة (النّور) وجوب متابعة المؤمنين للرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– ومدَح التّابعين، وحذّر المخالفين، افتتح سورة

1() النّور: 62 .

2() ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي: 329/3، 330 ، وأسرار ترتيب القرآن، السّيوطي، 119 .

3() الفرقان: 2 .

4() ينظر: روح المعاني، الآلوسي: 18/ 230 .

5() ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي: 3/ 334 .

6() الفرقان: 1.

(الفرقان) بما يدلّ على تعاليه سبحانه وتعالى، وأنّه أنزل الفرقان على عبده؛ إيناسًا وطمأنينة له، وليكون للعالمين نذيرًا[1].

1() ينظر: روح المعاني، الآلوسي: 18/ 230 .

الخـــــاتمة

بعد دراسة مظاهر الاتّساق والانسجام في سورة النّور، والكشف عن أهمّ الآليات التي تُحقّقها، تمّ التّوصل إلى مجموعة من النّتائج، أهمّها:

1- إنّ النّصّ يمثّل المعنى الذي يريد المتكلّم إيصاله إلى السّامع أو القارئ، فالتّواصل بين المتكلمين لا يتمّ بكلمات وجمل معزولة، وإنّما يكون بواسطة إنجازات كلاميّة أوسع مُمثَّلة في النّصّ.

2- إنّ طول النّصّ وقصره لا يُعدّ شرطًا في التّركيب اللّغوي، إنّما الخاصيّة الأساسيّة والمهمّة تكمن في التّرابط بين المكونات النّصّيّة.

3- إنّ المعايير النّصّيّة السّبعة هي التي تُحقّق للنّصّ وحدته الشّاملة، كما أنّها تعكس قدرة الكاتب على إنتاج نصوص ذات كفاءة لغويّة عالية، وتُحقّق قبولًا لدى القارئ.

4- ليس من الضّروري وجود المعايير النّصّيّة السّبعة مجتمعة في النّصوص، إنّما يتحقّق الاكتمال النّصّي بوجود بعضها.

5- لم يغفل علم اللّغة النّصّي المكونات الجمليّة، بل عدّها نقطة البداية في التّحليل النّصّي، فالعلاقة بينهما علاقة احتواء.

6- يختصّ الاتّساق بالوسائل التي تُحقّق خاصيّة الاستمراريّة في ظاهر النّصّ، أمّا الانسجام فيتحقّق عن طريق التّرابط المعنوي للأفكار والجمل، فالاتّساق يُمثّل اللفظ، والانسجام يُمثّل المعنى.

7- إنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق؛ لأنّه يتطلب من المتلقي صرف الانتباه جهة العلاقات الخفيّة التي تُنظّم النّصّ وتولّده.

8- يجب على كلّ النّصوص أن تتّسم بسمات الاتّساق والانسجام، فلا يكون النّصّ منسجمًا إلّا إذا كان متّسقًا في بنيته السّطحيّة.

9- توجد علاقة وثيقة بين لسانيات النّصّ والتّراث العربي القديم (النّحو، والنّقد، والبلاغة)، إذْ يشترك جميعهم في إيجاد أسس وقواعد لإنتاج النّصوص وتلقيها.

10- علم النّصّ علم قديم حديث، قديم بمضمونه، وحديث بمصطلحاته وأسلوب دراسته للنّصّ، إذْ نجد في مؤلفات المتقدّمين إشاراتٍ تدلّ على وعيهم بخاصيّة الاتّساق والانسجام، فخير الكلام عندهم هو الكلام المسبوك والمحبوك.

11- تتميّز سورة النّور بدقّة الآداء اللّفظي، والتّرتيب الموضوعي، والصّياغة التي لا تدع مجالًا للشّك والغموض، فهي تحمل خصائص وصفات الاتّساق والانسجام النّصّي.

12- إنّ آليات الاتّساق والانسجام النّصّي تتظافر جميعًا في تحقيق اتّساق وانسجام سورة النّور.

13- حقّقت الإحالة قدرًا لا بأس به من الاتّساق، فهي قادرة على صُنع جسورٍ من التّواصل بين أجزاء النّصّ المتباعدة، إضافة إلى تحقيقها لمبدأ الاقتصاد في اللّغة، والاستمراريّة الدّلاليّة.

14- طغت الإحالة النّصّيّة على السّورة وخاصة الإحالة بالضّمائر، أمّا عن الإحالة المقاميّة فهي لم تُسهم في اتّساق النّصّ بشكل مباشر.

15- عمل الوصل وخاصة الوصل الإضافي على تحقيق الاتّساق الوظيفي في السّورة، إذْ إنّه يقوم بتقوية الأسباب بين المتواليات النّصّيّة، ويُحقّق مبدأ الاختصار الذي يبعدنا عن اللّبس والغموض.

16- تنوّعت أنواع الحذف في السّورة، ما بين الحذف الاسمي، والفعلي، والجملي، وكلّها اسهمت في تحقيق التّرابط والاتّساق من خلال الدّور الذي يقوم به المتلقي في ملء الفراغات البنيويّة، معتمدًا في ذلك على السّياق بنوعيه: (اللّغوي)، و(الموقفي).

17- عمل الاتّساق المعجمي على تحقيق الاتّساق بين آيات السّورة بأكملها.

18- قام التّكرار بعدّة وظائف إلى جانب الاتّساق النّصّي في السّورة، منها: وظيفة التّأكيد؛ وذلك بلفت أسماع المتلقين إلى أنّ في هذا الكلام أهميّة لا ينبغي إغفالها، ووظيفة الإقناع التي تُسهم في ترابط النّصّ دلاليًّا.

19- قام التّضام بعلاقاته المختلفة بخلق معانٍ جديدة في النّصوص.

20- يتظافر السّياق بنوعيه: (اللّغوي) و(الموقفي) في تحديد دلالات النّصّ وفي انسجامها.

21- تُعدّ البنية الكبرى من أهمّ آليات الانسجام النّصّي، إذ بفضلها يتّماسك النّصّ ككل، وتجتمع المواضيع الجزئيّة المشكّلة لها لتؤدي في النّتيجة إلى موضوع أساسي يدور حوله النّصّ.

22- صنعت العلاقات الدّلالية انسجامًا واضحًا في السّورة؛ لكونها تقوم بربط الأحداث والوقائع ربطًا دلاليًّا.

23- إنّ المناسبة من أهمّ العوامل التي تُسهم في تحقيق الانسجام النّصّي، فهي تهتمّ بإيجاد الصّلة الرّابطة بين آيات السّورة الواحدة، كما أنّها تُعنى بالبحث عن وجه الصّلة والعلاقات بين السّور.

24- كما اتّضح في النّهاية، أنّ سورة النّور سورة متّسقة المباني، متلاحمة المعاني، كيف لا وهي كلام الله المنزّه عن كل نقصٍ وقصورٍ.

وفي الختام أشكر الله العلي القدير على نعمه وفضله وأساله التّوفيق والسّداد، هو مولانا ونعم النّصير.

الـــــفهارس الـــــعامة

أوّلًا- فهرس الآيات القرآنيّة.

ثانيًا- فهرس لأحاديث النّبويّة.

ثالثًا- فهرس الأشعار.

رابعًا- فهرس المصادر والمراجع.

خامسًا- فهرس الموضوعات.

أوّلًا- فهرس الآيات القرآنيّة:

السّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة
البقرة	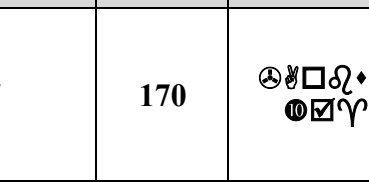	170	27
آل عمران	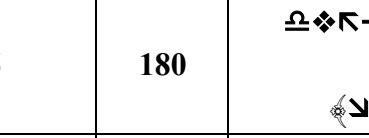	180	25
الكهف	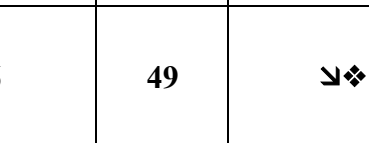	49	26
المؤمنون	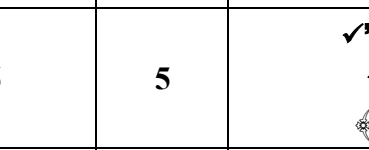	5	96
النّور	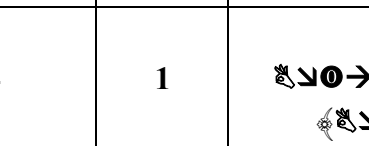	1	94
النّور	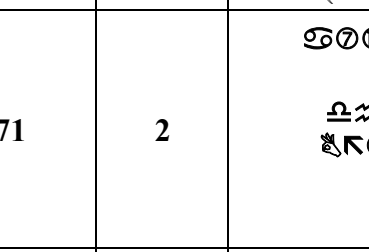	2	72 ،71
النّور	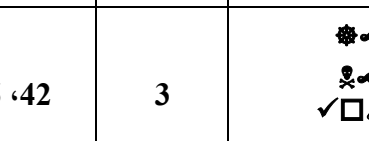	3	83 ،75 ،42
النّور	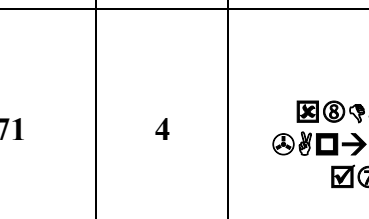	4	88 ،71
النّور		5	88
النّور	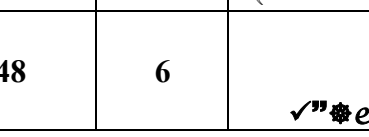	6	75 ،48

السّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة
	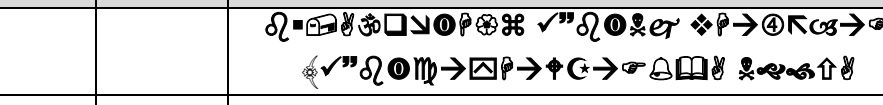		
النّور	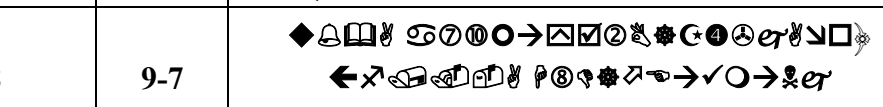	9-7	48
النّور	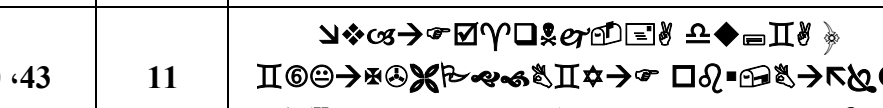	11	43، 60، 76
النّور		13 ،12	43
النّور		15	43، 63
النّور	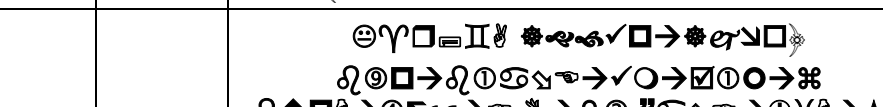	16	43، 60
النّور	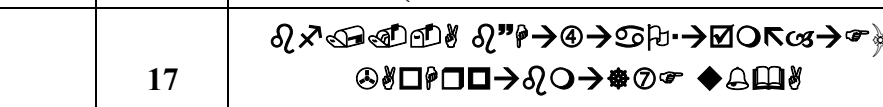	17	43
النّور		19	60
النّور	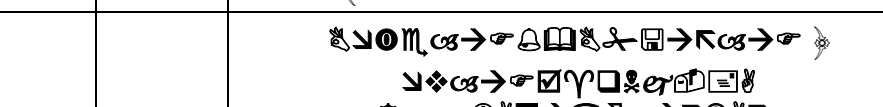	21	49
النّور	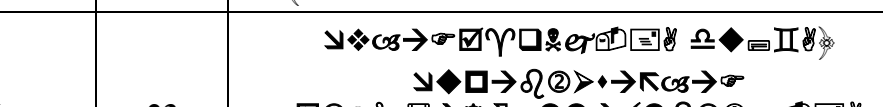	23	86

السّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة
النّور	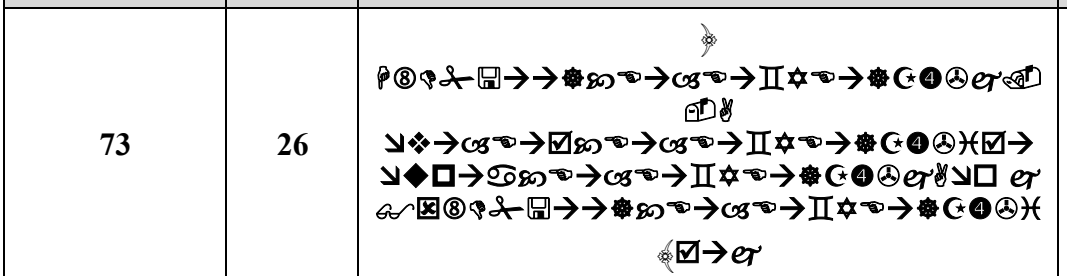	26	73
النّور	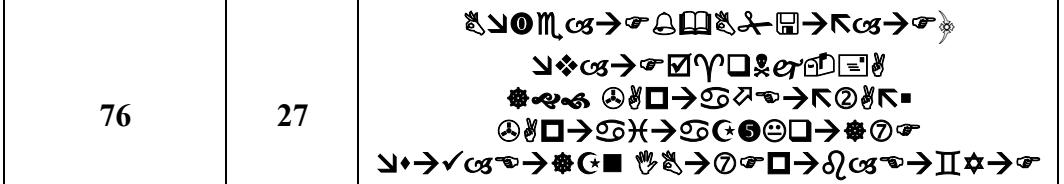	27	76
النّور	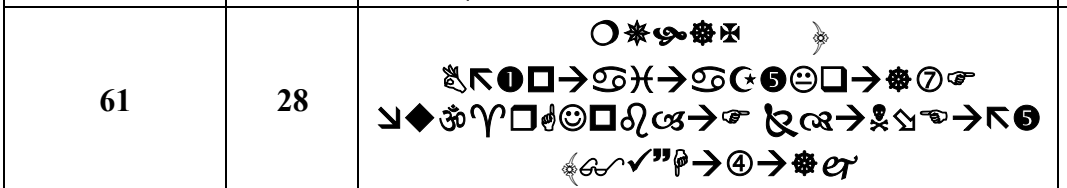	28	61
النّور		32	88
النّور	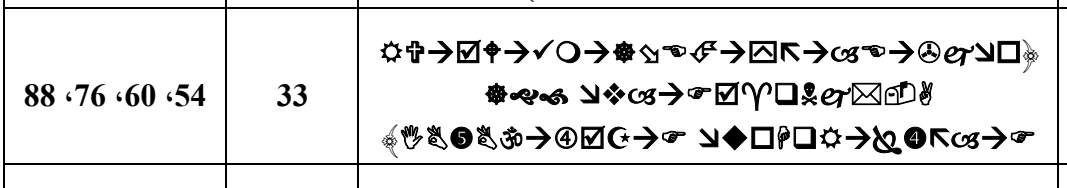	33	54، 60، 76، 88
النّور	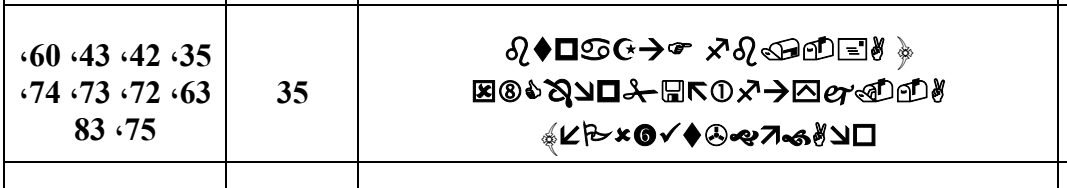	35	35، 42، 43، 60، 63، 72، 73، 74، 75، 83
النّور	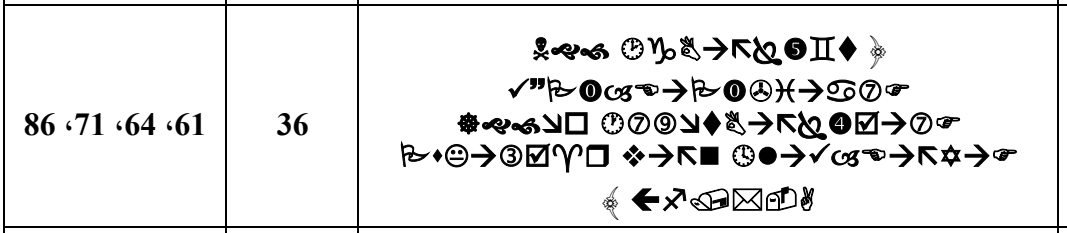	36	61، 64، 71، 86
النّور	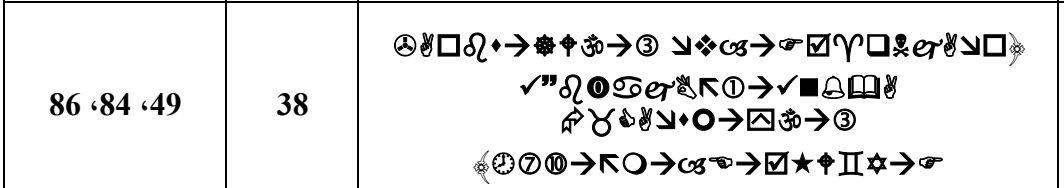	38	49، 84، 86
النّور	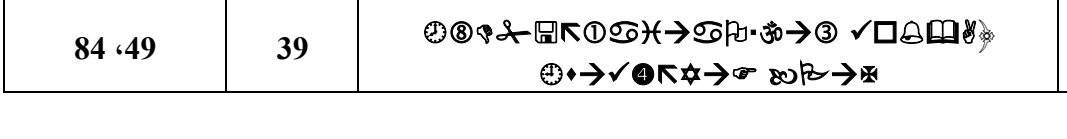	39	49، 84

السّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة
	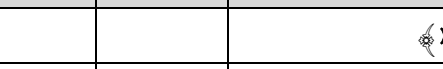		
النّور	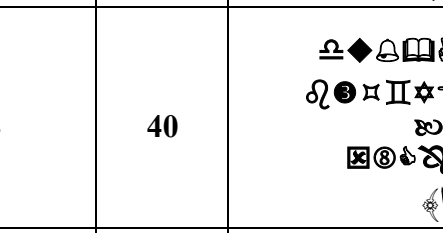	40	44
النّور	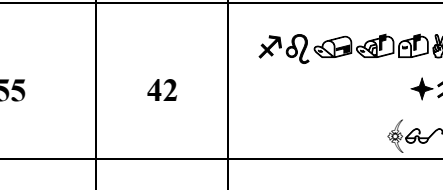	42	55، 61
النّور	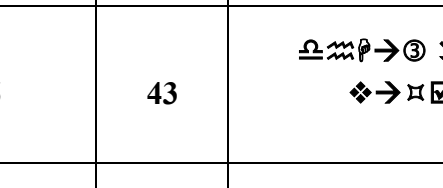	43	85
النّور	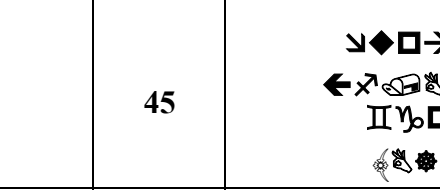	45	50
النّور	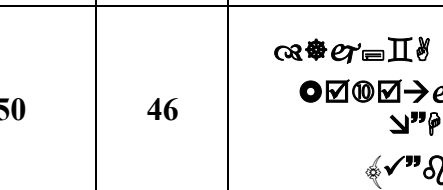	46	50، 74
النّور	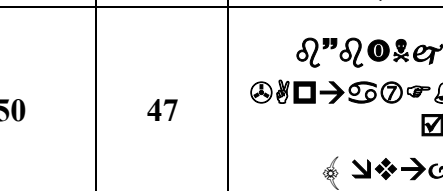	47	50، 89
النّور	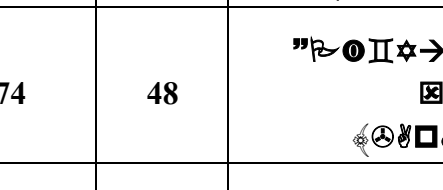	48	74، 89
النّور	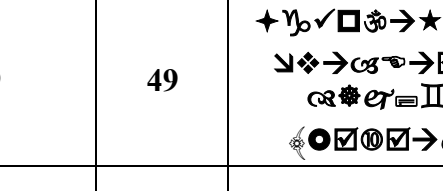	49	89
النّور	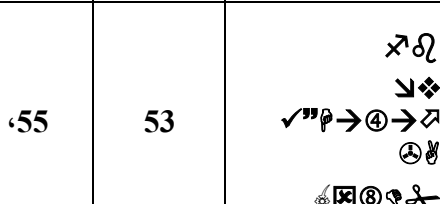	53	55، 77، 87

السّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة
النّور	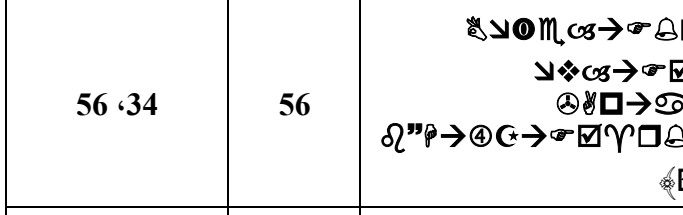	56	34، 56
النّور	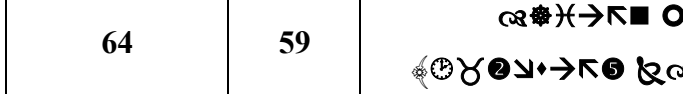	59	64
النّور	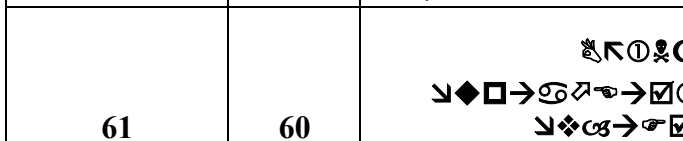	60	61
النّور	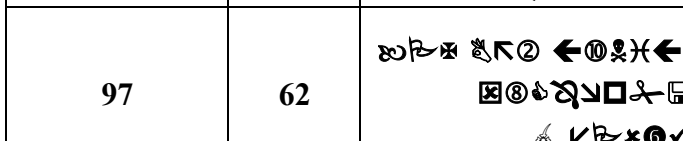	62	97
الفرقان	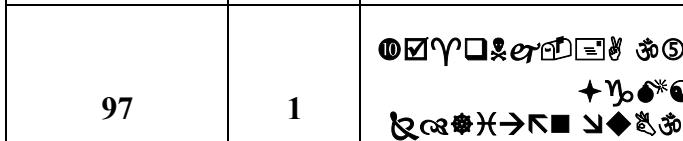	1	97
الفرقان	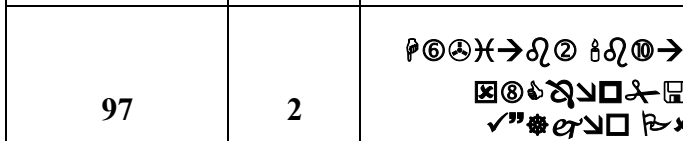	2	97
الرّحمن	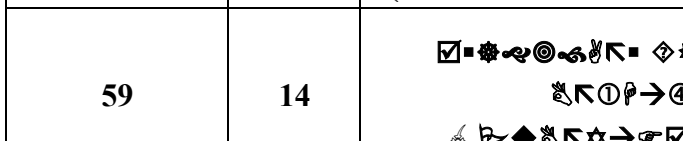	14	59
الانشقاق	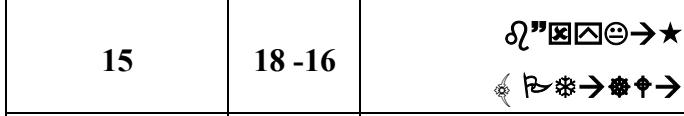	18 -16	15
الإخلاص	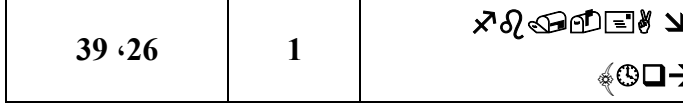	1	26، 39

ثانيًا– فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة:

ر. م	الحـــــــــديث	الصفحة
1	البيّنة أو حدّ في ظهرك.	75
2	تعلّموا سورة البقرة، وسورة النّساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النّور، فإنّ فيهن الفرائض .	35
3	لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النّور.	35

ثالثًا- فهرس الأشعار:

القافية	البـــيت	الصّفحة
الباء	أُغـــالِبُ فِيكَ الشّوقَ والشوْقُ أَغْلَـــبُ وأعـــجب من ذا الهجر والوَصْلُ أعجـــبُ	31
العين	قَـــوْمٌ إذا حَارَبُـــوا ضَـــرُّوا عَـــدُوَّهُمْ أَوْ حَـــاوَلـــوُا النَّـــفْعَ في أَشْيَـــاعِهِم نَفَعُوا	30
	سَـــجِيَّةٌ تِـــلْكَ مِـــنْهُمْ غَيْرُ مُحْـــدِثَةٍ إنَّ الخَـــلاَئِقَ فـــأعْلَـــمْ شَـــرُّهَـــا البـــدَعُ	

رابعًا- فهرس المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم براوية قالون عن نافع.**

- الكتب:

1- الآمالي، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت 646 هـ)، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، د. ط، دار الجيل، بيروت – لبنان: د. ت.

2- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، د. ط، وزارة الشؤون الإسلامية والدّعوة والإرشاد، السّعودية: د. ت.

3- أثر القرآن في تطوّر النّقد الأدبي إلى آخر القرن الرّابع الهجري، محمد زغلول سلام، تقديم: خلف الله أحمد، الطّبعة الأولى، مكتبة الشّباب، د. م، د. ت.

4- اجتهادات لغويّة، تمّام حسّان، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة – مصر: 2007م.

5- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري (ت538 هـ)، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 2010م.

6- الأساس في التّفسير، سعيد حوي، الطّبعة الأولى، دار السّلام، د. م، 1985م.

7- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 1991م.

8- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطّبعة الثّانية، دار الاعتصام، د. م، 1978م.

9- إشكاليّة التّلقي والتّأويل، سامح الرّواشدة، الطّبعة الأولى، أمانة عمان الكبرى، عمان- الأردن: 2001م.

10- أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، محمد الشّاوش، الطّبعة الأولى، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس: 2011م.

11- إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، د. ط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية – مصر: د. ت.

12- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاته، د. ط، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، د. م، 1976م.

13- البحر المحيط في التّفسير، محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي الغرناطي (ت754هـ)، اعتنى به: عرفات حسونة، د. ط، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان: 2010م.

14- البديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، د. ط، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر: 1998م.

15- البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزّركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّالثة، مكتبة دار الثّراث، القاهرة- مصر: 1984م.

16- بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، د. ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1978م.

17- البيان والتّبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت253هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، الطّبعة الثّانية، مكتبة الخانجي، مصر: 1960م.
18- تاج اللغةً وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفّار عطّار، الطّبعة الأولى، دار العلم للملايين، القاهرة – مصر: 1956م.
19- التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور (ت 394هـ)، د. ط، الدّار التّونسية، تونس: 1984م.
20- تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التّريكي، د. ط، جامعة الملك سعود، الرّياض- السعودية: 1997م.
21- تحليل الخطاب الشّعري (استراتيجيّة التّناص)، محمد مفتاح، الطّبعة الثّانية، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء- المغرب: 1986م.
22- التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة دراسة في الدّلالة الصوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة، محمود عكاشة، الطّبعة الثّانية، دار النّشر للجامعات، القاهر – مصر: 2011م .
23- التّرابط النّصّي في ضوء التّحليل اللساني للخطاب، ياسر البطاشي، الطّبعة الأولى، دار جرير، د. م، 2009م.
24- التّشابه والاختلاف، محمد مفتاح، الطّبعة الأولى، المركز الثّقافي العربي، بيروت – لبنان: 1996م.
25- التّفسير الحديث ترتيب السّور حسب النّزول، محمد عزّة دروزة (ت1404هـ)، الطّبعة الثّانية، دار الغرب الإسلامي، القاهرة – مصر: 2000م.
26- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي (ت774هـ)، الطّبعة الأولى، دار بن حزم، بيروت – لبنان: 2000م.

27- التّفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر: د. ت.
28- التّفسير الكبير، محمد الرّازي فخر الدّين بن علاء الدّين بن عمر (ت604هـ)، الطّبعة الأولى، دار الفكر، بيروت – لبنان: 1981م.
29- تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، تعليق: خليل مأمون شيحا، الطّبعة الثّالثة، دار المعرفة، بيروت– لبنان: 2009م.
30- التّفسير المنير، وهبة الزّحيلي، الطّبعة العاشرة، دار الفكر، دمشق – سوريا: 2009م.
31- تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت855هـ)، شرح: عبد الرّزاق غالب مهدي، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان: 1995م.
32- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري (ت310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، الطّبعة الأولى، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر: 2001م.
33- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرين، الطّبعة الأولى، مؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان: 2006م.
34- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، د. ط، دار الكتب المصريّة، مصر: د. ت.
35- الخطاب الشّعري عند محمود درويش، محمود فكري الجزّار، د. ط، إيتراك للنّشر والتّوزيع، د. م، 2001م.

36- دراسات لغويّة تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدّلالة، سعيد حسن بحيري، الطّبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر: 2005م.
37- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني النّحوي (ت471هـ)، تعليق: محمود شاكر، د. ط، د. ن، د. م، د. ت.
38- دور الكلمة في اللغةً، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، د. ط، مكتبة الشّباب، د. م ، د. ت.
39- ديوان أي الطّيب المتنبي، د. ط ، دار بيروت، بيروت – لبنان: 1983م.
40- ديوان حسّان بن ثابت، شرح وتقديم: عبد أمهنا، الطّبعة الثّانية، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 1994م.
41- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود الآلوسي البغدادي (ت127هـ)، د. ط، دار إحياء الثّراث العربي، بيروت- لبنان: د. ت.
42- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، جمال الدّين أبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النّحوي (ت761هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل عاشور، الطّبعة الأولى، دار إحياء الثّراث العربي، بيروت – لبنان: 2001م.
43- شرح المفصّل، موفّق الدّين علي بن يعيش النّحوي (ت643هـ)، د. ط، إدارة الطباعة المنيريّة، د. م، د. ت.
44- صحيح البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، الطّبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق – سوريا: 2002م.
45- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة – مصر: 1985م.
46- علم الدّلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة وآخرون، د. ط، جامعة البصرة، د. م، 1980م.

47- علم اللّسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، الطّبعة الأولى، دار صفاء، عمان- الأردن: 2004م.
48- علم لغةً النّصّ والأسلوب، نادية رمضان النّجار، الطّبعة الأولى، مؤسسة حروس الدّوليّة، الإسكندرية – مصر: 2013م.
49- علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، الطّبعة الأولى، الشّركة المصريّة العالميّة، الجيزة – مصر: 1997م.
50- علم لغة النّصّ النّظرية والتّطبيق، عزّة محمد شبل، تقديم: سليمان العطّار، الطّبعة الثّانية، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر: 2009م.
51- علم اللّغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي، د. ط، دار قباء، القاهرة – مصر: 2001م.
52- علم النّصّ، جوليا كرستيفا، ترجمة: فريد الزّاهي، الطّبعة الأولى، دار توبقال، الدّار البيضاء- المغرب: 1991م.
53- علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطّبعة الأولى، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر: 2001م.
54- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيراوني الأزْدي (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطّبعة الثّانية، المكتبة التّجاريّة الكبرى، مصر: 1955م.
55- عيار الشّعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت922هـ)، تحقيق: عباس عبد السّاتر، الطّبعة الثّانية، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 2005م.
56- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرّحمن، الطّبعة الثّانية، المركز الثّقافي العربي، بيروت – لبنان: 2000م.
57- في ظلال القرآن، سّيد قطب، الطّبعة الأولى، دار الشّروق، القاهرة – مصر: 1972م.

58- القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّامنة، مؤسّسة الرّسالة، د. م، 2005م.

59- كتاب التّعريفات، السّيّد علي بن محمد بن علي السّيّد الزّين أبي الحسن الجرجاني الحنفي (ت816هـ)، د. ط، مكتبة مصطفى الباني، القاهرة – مصر: 1938م.

60- كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العكبري (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّانية، دار الفكر العربي، د. م، 1971م.

61- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 2003م.

62- لباب النّقول في أسباب النّزول، جلال الدّين أبو عبد الرحمن السّيوطي (ت911هـ)، الطّبعة الأولى، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت – لبنان: 2002م.

63- لذّة النّصّ، رولان بارط، ترجمة: فؤاد صفا وحسين سبحاز، الطّبعة الأولى، دار توبقال، الدّار البيضاء – المغرب: 1988م.

64- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت711هـ)، الطّبعة الأولى، دار صادر، بيروت – لبنان: 1997م.

65- لسانيات النّصّ بين النّظريّة والتّطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجًا، ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، الطّبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر: 2009م.

66- لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، الطّبعة الأولى، المركز الثّقافي العربي، بيروت – لبنان: 1991م.

67- لسانيات النّصّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، أحمد مداس، الطّبعة الثّانية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن: 2009م.

68- متن اللّغة، أحمد رضا، د. ط، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان: 1960م.
69- مجمع البحرين، الشّيخ فخر الدّين الطّريحي (ت1085هـ)، تحقيق: السّيّد أحمد، د. ط، المكتبة المرتضويّة، د. م، 1985م.
70- مدخل إلى علم لغةً النّصّ، روبرت دي بوجراند وآخرون، الطّبعة الأولى، دار الكتاب، نابلس- فلسطين: 1992م.
71- مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، فولفانج هانية من وديتر فيهفيجر، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، د. ط، جامعة الملك سعود، الرّياض – السّعودية: 1999م.
72- مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي، د.ط، الدّار العربيّة للعلوم، القاهرة – مصر: د. ت.
73- المستدرك على الصّحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطّبعة الثّانية، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 2002م.
74- المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وتحليل الخطاب، نعمان بوقرّة، الطّبعة الأولى، جدرا للكتاب العالمي، عمّان – الأردن: 2009م.
75- معجم اللّسانيات الحديثة، ساسي عيّاد وآخرون، د. ط، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان: د. ت.
76- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، د. ط، دار الفكر، د. م، د. ت.
77- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، الطّبعة الرّابعة، مجمع اللّغة العربيّة، د.م، 2004م.
78- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الطّبعة الثّالثة، الدّار العربيّة للكتاب، تونس: 2008م.

79- نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، أحمد عفيفي، الطّبعة الأولى، زهراء الشّرق، القاهرة – مصر: 2001م.
80- نحو النّصّ (إطار نظري ودراسات تطبيقيّة)، عثمان أبو زنيد، الطّبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن: 2010م.
81- نحو النّصّ (نقد النّظريّة وبناء أخرى)، عمر أبو خرمة، الطّبعة الأولى، إربد – الأردن: 2004.
82- نسيج النّصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزّناد، الطّبعة الأولى، المركز الثّقافي العربي، بيروت – لبنان: 1993م.
83- النّصّ الغائب تجلّيات التّناص في الشّعر العربي، محمد عزّام، د. ط، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق – سوريا: 2001م.
84- النّصّ والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة – مصر: 1998م.
85- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت855هـ)، شرح: عبد الرّزاق غالب مهدي، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان: 1995م.

- المجلات العلميّة:

1- مجلّة فصول، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، المجلّد العاشر، العدد الواحد والعشرون، 2015م.
2-مجلّة فصول، المجلّد العاشر، العددان الأوّل والثّاني، 1991م.
3-مجلّة اللّغة والأدب، جامعة الجامعة ، العدد اثنا عشر، 1997م.

- الرّسائل والبحوث العلميّة:

1- الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، محمد أبو ستّة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر: 2009م.
2- الإحالة في نحو النّصّ، أحمد عفيفي، جامعة القاهرة، د. ت.
3-التّماسك النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق سورة الحجر أنموذجًا، فطومة لحمادي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خضير، بسكرة – الجزائر: 2004م.
4- التّماسك النّصّي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة، محمد الأمين مصدّق، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر: 2015م.
5-السّبك النّصّي في القرآن الكريم دراسة تطبيقيّة في سورة الأنعام، أحمد حسين حيّال، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة المستنصريّة، العراق: 2011م.
6-السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنى عبد الفتاح محمود محمود، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد – الأردن: 2005م.
7-عمليات فهم النّصّ واستيعابه في ضوء لسانيات النّصّ عند (مارغوت هاينمان، وفولفغنغ هاينمان)، سميرة حمودي وشفيعة خضير، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية – الجزائر: 2013م.
8-المنهج السّياقي وأثره في تطوير دراسات التّفسير، عادل رشاد غنيم، المؤتمر الدّولي لتطوير الدرّاسات القرآنيّة، 2013م.

خامسًا– فهرس الموضوعات:

المـــوضـــــوع	الصّفحة
المقدّمة	هـ
مدخل	1
أوّلًا- النّصّ	2
1- النّصّ لغةً	2
2- النّصّ اصطلاحًا	4
ثانيًا- النّصّيّة	6
1- مفهومها	6
2- معاييرها	7
ثالثًا- لسانيات النّصّ (النّشأة والمفهوم)	9
1- مفهومها	9
2- نشأتها وأسباب ظهورها	10
3- أهميتها وأهدافها	11
الفصل الأوّل الاتّساق والانسجام النّصّي	
المبحث الأوّل- مفهوم الاتّساق	14
1- الاتّساق لغةً	15
2- الاتّساق اصطلاحًا	16
المبحث الثّاني- مفهوم الانسجام	19
1- الانسجام لغةً	20
2- الانسجام اصطلاحًا	20
المبحث الثّالث- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي في التّراث العربي	23
1- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عند النّحويين	24

الصّفحة	المـــــوضـــــــوع
27	2- ملامح الاتّساق والانسجام النّصّي عن النّقاد والبلاغيّين
	الفصل الثّاني آليات الاتّساق النّصّي في سورة النّور
34	مدخل
36	المبحث الأوّل- الإحالة
37	1- مفهوم الإحالة
39	2- أنواع الإحالة
40	3- وسائل الاتّساق الإحاليّة
42	4- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الإحالة
45	المبحث الثّاني- الوصل (العطف)
46	1- مفهوم الوصل
47	2- أقسام الوصل
48	3- التّحليل النّصّي لسورة النّور خلال الوصل (العطف)
51	المبحث الثّالث- الحذف
52	1- مفهوم الحذف
53	2- أنواع الحذف
54	3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال الحذف
57	المبحث الرابع- الاتّساق المعجمي
58	أوّلًا- التّكرار
58	1- مفهوم التّكرار
59	2- أنواع التّكرار
60	3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّكرار
61	ثانيًا- التّضام
61	1- مفهوم التّضام
63	2- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال التّضام

المـــــوضـــــــوع	الصّفحة
الفصل الثّالث آليات الانسجام النّصّي في سورة النّور	
المبحث الأوّل- السّياق	66
1- مفهوم السّياق	67
2- أنواع السّياق	69
3- السّياقات الواردة في سورة النّور	70
المبحث الثّاني- البنية الكبرى والعلاقات الدّلاليّة	78
أوّلًا- البنية الكبرى	79
1- مفهوم البنية الكبرى ووظيفتها	79
2- البنية الكبرى في سورة النّور	80
ثانيًا- العلاقات الدّلاليّة	82
1- مفهوم العلاقات الدّلاليّة وماهيتها	82
2- أنواع العلاقات الدّلاليّة	83
أ- علاقة الإجمال والتّفصيل	83
ب- العلاقة السّببيّة	85
ج- علاقة المقابلة	87
المبحث الثّالث- المناسبة	90
1- مفهوم المناسبة	91
2- أوّل من ألف في علم المناسبة	92
3- التّحليل النّصّي لسورة النّور من خلال المناسبة	94
أ- المناسبة بين فاتحة السّورة وخاتمتها	94
ب- المناسبة بين اسم السّورة ومضمونها	95
ج- مناسبة سورة النّور لما قبلها	96
د- مناسبة سورة النّور لما بعدها	96
الخاتمة	98

الصّفحة	المـــــوضـــــــوع
	الفهارس العامة
102	**أوّلًا- فهرس الآيات القرآنية**
105	**ثانيًا- فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة**
106	**ثالثًا- فهرس الأشعار**
107	**رابعًا- المصادر والمراجع**
117	**خامسًا- فهرس الموضوعات**